وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

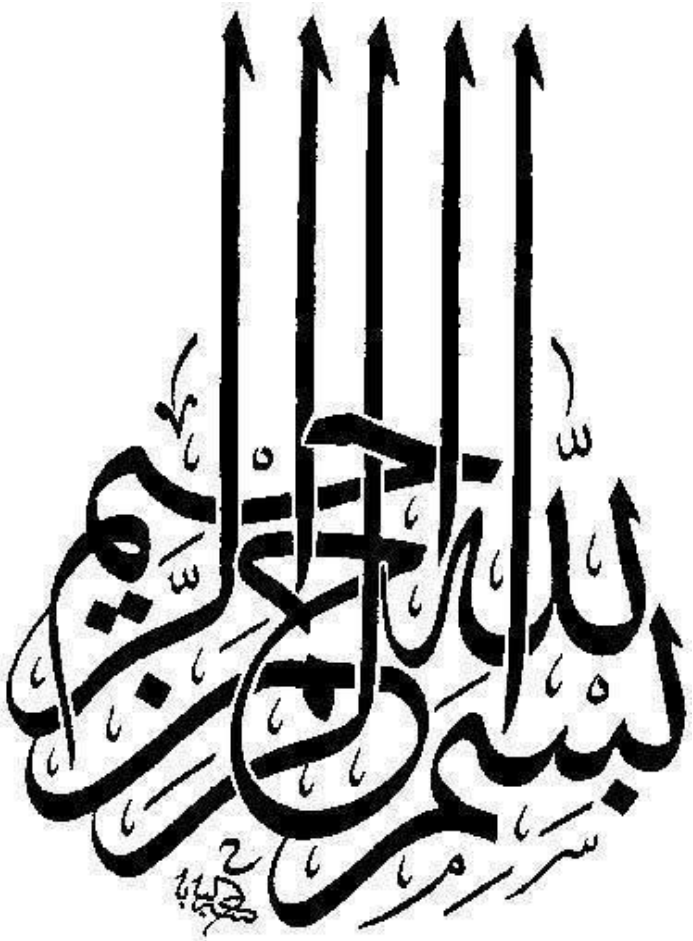
الطرق الصوفية وعلاقتها بالدولة العثمانية خلال القرنين 9-10 هـ/ 15-16 م

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد:
سامية زخمي
دليلة بوقرة

إشراف أ:
قريتلي حميد

السنة الجامعية:1435-1436هـ /2014-2015م



﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾.

سورة التوبة الآية: 104

كلمة شكر

نشكر الله عز وجل على توفيقه لنا في إتمام هذا العمل

كما نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى المشرف الأستاذ حميد قريتلي ،على توجيهاته وحرصه على حسن إنجاز وإتمام العمل

كما نشكر الدكتورة نادية طرشون التي أفادتنا بتوجيهات قيمة

كما نشكر كل أساتذة التاريخ الحديث والمعاصر

وجميع طلبة التاريخ

وكل من أعاننا

وقدم لنا يدي العون

" من كان في عون أخيه كان الله في عونه "

الإهـداء

"قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون "

صدق الله العظيم

إلى معلم البشرية ، و منبع العلم نبينا محمد صلى الله عليه و سلم .

إلى مثل الأبوة الأعلى والدي العزيز .

إلى رمز الحنان أمي الغالية رحمة الله عليها .

إلى من شاركني حضن الأم إخوتي .

إلى رياحين حياتي أسرتي .

إلى من علموني الصبر و التأني في البحث العلمي و رمز الانضباط و الاجتهاد و التفوق أساتذتي الكرام .

إلى كل من طعم عقلي و قلبي بالإيمان .

و إلى كافة الأهل و الأصدقاء أهدي هذا ثمرة الجهد

المتواضع .

دليلة

إهـداء

إلى من سعى وشقى لكي أنعم بالراحة إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى رمز الأمان وسندي في الحياة إلى الذي حان أن يرى ثمارا قد حان وقت قطافها

والدي العزيز

إلى من تفتحت عيناي وأنا بحضنها إلى من ضحت بكل ما لديها لتعلمنا أن الحياة كفاح وأن العلم واجب إلى من كان دعاءها سر نجاحي **أمي الغالية**

إلى من احتضنتني بقلبها قبل بيتها إلى التي أعانتني بالصلاة والدعاء إلى الغالية في هذه الدنيا

إلى أمي الثانية **عمتي الغالية**

إلى إخوتي وأخواتي

وخاصة

منتظر حسام الدين

إلى رفيقات دربي و صاحبات القلوب الطيبة و النوايا الصادقة إلى من نشأت بينهم صديقاتي الفضليات

ساميـة

قائمة المختصرات :

تح ..... تحقيق .

تع ..... تعليق .

تق.....تقديم.

م ..... مراجعة .

ن ..... ناشر .

ج ..... جزء .

ص ..... صفحة .

د ت ..... دون تاريخ .

المقدمـــة

المقدمة:

كان يحتل لموضوع التصوف و الطرق الصوفية أهمية كبيرة في الحياة الفكرية والثقافية وخاصة الدينية وهو من القضايا الشائكة والمعقدة في تاريخنا الثقافي والديني وأسال الكثير من الحبر وما يزال إلى يومنا لم يفصل في هذا الموضوع برأي نهائي ، فالكثير من الباحثين لا يزال يتردد في قيمة هذه الظاهرة الدينية ، وربما يعود ذلك إلى أنها مرتبطة بميول النفس البشرية وأهوائها.

فالصوفية في المجتمع العثماني قامت على قاعدة متينة متجذرة من الممارسات الاجتماعية والدينية والتصورات الفلسفية والأدوار الاجتماعية ، غير أن معظم المتصوفة كانوا ينتمون إلى طرق صوفية محددة ، ويشاركون في الحياة اليومية في التكايا. وقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع لما له من أهمية كبيرة في حياة المجتمعات، والأدوار التي لعبوها عبر الفترات التاريخية، سواء في الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية.

أسباب اختيار الموضوع:

ومن العوامل التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع مايلي:

- هو ما كشفته دراستها في التاريخ الحديث والمعاصر والأهمية الكبيرة للتصوف والطرق الصوفية في الدولة العثمانية وهذا ما دفعنا للغوص والتعمق فيه وإبراز مدى مساهمته التي نراها سببا مباشرا في تكوين الجانب الروحي والثقافي لدى الدولة وحتى الشعوب والقبائل المتأثرة بهم.
- الأدوار التي لعبها الدراويش (الصوفيون)في حياة الإمبراطورية الدينية ،السياسية،الاجتماعية والثقافية ،وخاصة الدور الكبير الذي لعبه في نشر الإسلام في أواسط آسيا ومنطقة الروملي.
- حبنا للاستطلاع ولمحاولة توسيع أفقنا ومداركنا حول تاريخ الدولة العثمانية وخاصة موضوع التصوف بالرغم من أنه موضوع معقد يتفرع إلى مواضيع كثيرة يصعب حصرها والإلمام .

وقد حصرنا موضوعنا هذا من القرن 15إلى16م وذلك لعدة أسباب نذكر منها :

- أن نقدم لمحة عن أصول الصوفية ووجودها الاجتماعية والثقافية المختلفة وكيفية تغلغلها في الثقافة الدينية والمجتمع في بداية القرن 16م.

- أن السلاطين الأوائل كانوا يتعاونون بصورة وثيقة جدا مع المتصوفة، وأن تلك الفترة تعد مهمة جدا في تاريخ الدراويش .
- الطابع الملحوظ الذي ساد في تلك الحقبة الذي كان قويا في نفوس العثمانيين حيث امتازت حياتهم الدينية بالحيوية.
- الحركات الدينية أو بالأصح الاجتماعية ذات المسحة الدينية حيث كثرت في الفترة الواقعة بين النصف الثاني من القرن 15و16م وهي الحقبة التي أكملت فيها الدولة العثمانية مرحلة وضع نظامها المركزي بالمعنى التام ،وليس في فترة قيامها التي كان طبيعيا جدا أن تتسم فيها بموقف أكثر تسامحا وهوادة.

أهمية الدراسة:

قراءتنا حول الموضوع دفعنا إلى تناول هذه الظاهرة (التصوف) رغم غموضها وتشعبها وخاصة من ناحية تواجدها في المنطقة (الدولة العثمانية) خلال تلك الحقبة، ولأن تتبع التأثير والأدوار يتطلب ذلك محاولين من وراء ذلك تحقيق مجموعة من الأهداف :

- المساهمة في توضيح وإبراز أصول الصوفية وكيفية دخولها إلى المنطقة. مع مراعاة ذكر الأوضاع التي كانت قائمة عليها الدولة وخاصة الأوضاع الدينية .
- أن موضوع التصوف هو موضوع مبهم وغامض لدينا فأردنا أن نتناوله وتسليط الضوء عليه لكي تتضح الصورة لدينا بدقة حول موضوع التصوف والطرق الصوفية ومفهومه، ودوره في حياة الدولة العثمانية، وأثرها على السلطة والمجتمع.
- محاولة تفسير العلاقة بين السلطة المركزية العثمانية والمتصوفة، وإبراز علاقتهما بالعلماء.

الإشكالية:

وهذه الأهداف لايمكن أن تتحقق إلا بعد الإجابة عن بعض التساؤلات التي تمحورت حول الإشكالية المطروحة والتي تتمثل في كيفية تمكن الطرق الصوفية من التوفيق بين جملة أدوارها الثابتة على مستوى تكوينات المجتمع الأهلي والسلطة العثمانية؟

وهذه التساؤلات نوجزها في مايلي:

1. ما هي العوامل التي ساعدت على ظهور التصوف في المنطقة؟وكيف تغلغلت الصوفية في الثقافة الدينية والمجتمع؟
2. ما هو دور الطرق الصوفية في الحياة العثمانية؟وما مدى أثرها على الحياة السياسية والاجتماعية؟
3. ما هي أهم الطرق الصوفية في الدولة العثمانية ؟وماذا نجم عن تعددها؟
4. هل كانت علاقة السلطة العثمانية بالمتصوفة علاقة متوترة ومستبعدة أم كانت وطيدة؟ ما هو موقف السلاطين العثمانيين من المتصوفة؟ وفيما تكمن ياترى العلاقة بين العلماء والسلطة والمتصوفة؟

المنهج المتبع:

أما بالنسبة لمنهجية البحث فتمثلت في بادئ الأمر بجمع المادة العلمية المخصصة والمتعلقة للموضوع التي تمثلت في مجموعة من المصادر والمراجع ، من خلال ذلك بدأت تتضح الفكرة العامة للموضوع ، ووضع خطة مماثلة للمذكرة وتقسيمها إلى مباحث ومطالب متبعين في ذلك المنهج التاريخي الوصفي للطرق المنتشرة في تلك الفترة مثل :وصف الزوايا والخانقات ...إلخ. بالإضافة إلى وضع استنتاجات حول الأدوار والأسباب، وفي الأخير استخلصنا النتائج في نهاية كل مبحث.

الخطة المتبعة :

وقد ارتكزنا في بحثنا هذا على خطة مهيكلة على النحو التالي :

المدخل وقد قسمناه في ثلاث عناصر: أولا بحثنا عن وضعية التصوف في الدولة العثمانية قبل القرن 15م، ثم عرضنا فيها أهم الطوائف الدينية التي وجدت في الأناضول. بعدها تناولنا الطرق الصوفية التي وجدت خلال تأسيس الدولة العثمانية في القرن 14م.

المبحث الأول: تناولنا فيه التعريف بالتصوف وأصوله قسمناه إلى ثلاث مطالب، المطلب الأول تناولنا فيه التصوف مفهومه لغة واصطلاحا،والمطلب الثاني ذكرنا فيه خصائص وأدوار التصوف الإسلامي. أما المطلب الثالث فقد تناولنا فيه نشأة التصوف وانتشاره في الدولة العثمانية .

المبحث الثاني: بحثنا فيه عن الطرق الصوفية في المنطقة ، قسمناه هو الآخر إلى ثلاث مطالب المطلب الأول عرضنا فيه أسباب انتشار الطرق الصوفية في الدولة العثمانية، وفي المطلب الثاني قمنا بذكر الطرق التي كانت موجودة في القرن الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين أما المطلب الثالث فتضمن فيه الدور الذي قامت به الطرق الصوفية في حياة الدولة العثمانية وأثرها على الحياة السياسية والاجتماعية.

المبحث الثالث :المعنون بعلاقة الدولة العثمانية بالمتصوفة، قسمناه هو الآخر إلى ثلاث مطالب تناولنا في المطلب الأول علاقة العلماء بالسلطة، وذكرنا في المطلب الثاني علاقة السلطة بالمتصوفة رصدنا فيه موقف السلاطين الحكام من المتصوفة، أما المطلب الثالث والأخير فقد خصصناه للعلاقة التي كانت بين العلماء والمتصوفة وذلك من خلال إبراز موقف بعض العلماء من المتصوفة ،وفي الأخير أنهينا خطتنا بخاتمة شملت كل ما تحصلنا عليه من نتائج واستنتاجات حول موضوع البحث .

ولكي نقيم دراسة كاملة حول الموضوع ،اعتمدنا على مجموعة من المصادر التي خدمت موضوعنا وهي:

- المقدمة لابن خلدون، وهوكتاب ضخم ثري بالمعلومات، أحسن من عبر عن التصوف ودقق في معانيه فقد أفادنا في تسليط الضوء على معاني التصوف .

- تحفة النظار في غرائب الأمصار-رحلة ابن بطوطة- الذي تحدث عن رحلته في آسيا الصغرى، وهو أفادنا من خلال رحلته هذه في ذكره لمدن الأناضول التي انتشرت فيها الطرق الصوفية.
- واعتمدنا أيضا على كتاب قيم وهو قيام الدولة العثمانية لمحمد فؤاد كوبريلي الذي استقينا منه هو الآخر عن التصوف في المنطقة .
- كتاب تكايا الدراويش لرايموند ليفيشيز، يسلط الضوء على فترة خاصة من التاريخ الإسلامي في تركيا وهي فترة انتشار الطرق الصوفية .
- المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية لسهيل صابان الذي أفادنا كثيرا في شرح المصطلحات التركية .

أما بالنسبة إلى الصعوبات التي واجهتنا خلال سيرنا في البحث وجمع المادة العلمية المتخصصة للموضوع فتمثلت في قلة المصادر العربية التي تناولت موضوع التصوف في تلك المنطقة خاصة من جانب الروايات الشفوية المعزولة تماما وذلك لبعد المنطقة. إضافة إلى كثرة التعاريف والمصطلحات الخاصة بالموضوع وذلك ما أكسبها نوعا من تداخل الأفكار وتشعب المعاني فهو متفرع إلى مواضيع كثيرة يصعب حصرها والإلمام بها .

إضافة إلى النقص الكبير لهذه الدراسات وخاصة في هذه المنطقة، فبالرغم من أهمية هذه الدراسة إلا أنها مازالت تشكو من نقص كبير إلى درجة أنها لم تنل حظها من اهتمام الباحثين وهذا يعود إلى الفترة التي عرف فيها التصوف في الدولة العثمانية.

مـدخـــل

من مظاهر الطابع الديني الذي اتسمت به الدولة العثمانية تشجيع التصوف بين العثمانيين، فقد تركت الدولة مشايخ الصوفية يمارسون سلطات واسعة على المريدين [1] و الأتباع.[2] ومن هنا لا بد لنا أن نقدم لمحة بسيطة عن أصول الصوفية ووجوهها الاجتماعية والثقافية المختلفة وكيفية تغلغلها في الثقافة الدينية والمجتمع ومن هنا لابد من معرفة وضعية التصوف في الدولة العثمانية في القرن الرابع عشر .

1/- وضعية التصوف في الدولة العثمانية خلال القرن 14م :

لقد طور علماء المسلمين نظاما أساسيا لتعاملات الحياة اليومية بالاعتماد على القرآن و السنة النبوية ، بينما اتجه مسلمون آخرون للتصوف بحثا عن الإشباع العاطفي و الروحي و المعنى الحقيقي للكون.

لم تكن رحلة البحث عن هذا المعنى منظمة في البداية . بل كانت عبارة عن محاولات و تجارب فردية ، فبينما انشغلت النخبة السياسية في الفتوحات و إدارة البلاد ، و عمل العلماء و الباحثون على دراسة الفقه و الحديث و التشريعات ، انصب الصوفيون على البحث عن قيمة حياة الدنيا و معناها الحقيقي ، أخذ المتصوفون يبحثون عن قيمة الزواج مقارنة بالعزوبية ، و قيمة الثروة و الحياة مقارنة بالفقر ، و الانشغال بالحياة الدنيا مقارنة بالاعتزال ، و قد كان بحثهم يستند إلى تراث قديم في الشرق الأوسط من الزهد و رفض الدنيا و متاعها من طعام و جنس و راحة و متع أخرى [3]. فخلال العهد السلجوقي كانت الأوساط المتعلمة في مدن وسط الأناضول تأخذ بالثقافة الفارسية الرفيعة ،

---

[1] **المريد** هو من أراد سلوك طريق الصوفي من بدايته ووسيلته الياضة و المجاهدة و من ثم يكتسب المقامات و الأحوال و مراده معرفة الحق و الوصول إلى الحضرة الإلهية لتشرق عليه أنوار التلقي الإلهي .

[2] عبد العزيز محمد الشناوي،**الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى** عليها،ج1،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،1980م،ص56.

[3] رايموند ليفشيز ، **تكايا الدراويش الصوفية و الفنون والعمارة في تركيا العثمانية** ، تر عبلة عودة ، ط 1 ، هيئة أبو ظبي للثقافة و التراث ، أبو ظبي ، 2011م ، ص 23 .

بينما كانت تسود في مناطق الحدودية الثقافية الشعبية التركية للغزاة و الدراويش مع تياراتها الصوفية الأخية [1].

وتصف المصادر العربية بشكل مثير قدوم حوالي مئة من هؤلاء الدراويش برئاسة براق بابا في سنة 1303 م ، و يمكننا أن نستخدم الوصف نفسه لتعريف بالدراويش الهراطقة في المناطق الحدودية : " كانوا يحملون الأجراس و العظام حولأعناقهم ، يحلقون لحاهم و يرسلون شواربهم وفي أيديهم يحملون السيوف الخشبية كانت تصاحبهم الطبول و المزامير التي يرقصون على أصواتها بحركات قوية ، كانت الأشياء التي يحملونها حول أعناقهم تثير الضجة ما يدفع المشاهدين لكي يبتعدوا عن طريقهم ، ولم يكن هؤلاء يبالون بالصلاة أو الصيام ، أما بابا براق فقد كان يوزع الصدقات التي يحصل عليها لهؤلاء الدراويش " .[2]

وبوصول العديد من أتباع الطرق و الجماعات الدينية الصوفية المتعددة الأشكال و الألوان من وراء النهر و خوارزم و خراسان وأذربيجان ، فقد انضم إلى هؤلاء من جاءوا من مصر وسوريا العراق ، فهؤلاء الشيوخ و الدراويش و أقربائهم جاءوا من بيئات اجتماعية و ثقافية متباينة تنقسم إلى قسمين : بيئات شعبية ، و بيئات راقية ، فهناك قطاع قام بتحصيل العلم واستوطن المراكز الثقافية في عصره مثل : قونية[3] و قيصري[4] و توقاد وسيواس [5]، و أماسيا[6] و أنطاليا ... الخ . هو يتكون

---

[1] **الأخية** : مفردها آخي ، و هي مؤسسة اجتماعية ، نشأت في الأناضول في القرن 14 م ، تركزت أعمالها في القيام بخدمة الناس و تعليمهم حسب العمل و مساعدة المحتاجين الفقراء ، و يذكر المستشرق الفرنسي دني أن كلمة آخي تعني الرجل الذي يجمع بين الشهامة والكرامة .

[2] خليل إينالجيك ،**تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار** ، تر ، محمد الأرناؤوط ، ، ط 1 ، دار المدار الإسلامي ، لبنان ، 2002م ، ص 281 .

[3] تقع على بعد 600كلم من ميلاس ن كانت قونية عاصمة لسلاجقة في أنطاليا الروم إلى أن سقطت دولتهم عام 1308م وقد أصبحت محل نزاع بين المغول و بين قرمان أوغلو .انظر رحلة ابن بطوطة.

[4] تقع على بعد 110كلم شمال شرق نيغده إحتلت من لدن المغول عام1244م و لكنها لم تلبث أن أنجدت من قبل السلطان المصري بيبارس عام 1277م ،انظر الملحق رقم1

[5] إحدى المدن المهمة كثيرا له في الأناضول على ذلك العهد وهي تقع على بعد 175كم شمال شرقي القيصرية وهي سيبانسيا القديمة مقر الحكام المغوليين منذ سنة 1304م.للتوسع راجع رحلة ابن بطوطة ،ص 180.انظرالملحق :رقم 2

[6] تقع على بعد 140كم شمال غربي سيواس على نهر يوسيليرنا حيث إنها كانت في بداية القرن 14م تابعة لغازي شلبي ملك صنوب.انظر الملحق رقم3.

من أتباع المتصوفة الكبار الذين التفوا حول تعاليم صوفية أكثر تعقيدا مثل محي الدين ابن العربي[1] ، و شهاب الدين السهر ودي و نجم الدين كبرى .

كما توجد جماعات متصوفة عاشت داخل المراكز الثقافية المذكورة في الأناضول [2]،حيث كانت تخاطب القطاعات الأمية و الطبقات الأدنى من المجتمع ، وتمثل مستوى أكثر بساطة بل و تمثل ثقافة روحية ممسوخة مشوهة .[3]

بالإضافة إلى وجود عدة طوائف دينية لها صلة بالجماعات الصوفية و من أهمها الآخيان أبدال روم ، باجيان روم ، سنتطرق إلى تعريفهم فيما بعد ، فكل هذه الطوائف لعبت دورا دينيا اجتماعيا خطيرا في القرن 14 .[4]

وفي نفس الفترة شهد الأناضول ظهور أكثر الطرق نفوذا وارستقراطية ،كالطريقة المولوية بينما كانت " الأخية " في تلك الآونة موجودة في كل أنحاء الأناضول ، في تنظيمات روحية ممتازة ، رغم أنها وصفت في الغالب ، وعلى سبيل الخطأ ، بأنها تنظيمات حرفية ليست إلا .[5]

---

[1] **ابن عربي** (**1164 – 1240م**) من كبار الفلاسفة الصوفيين المسلمين .

[2] شبه الجزيرة المستطيلة التي تتكون 755,866 كيلو متر مربع على امتداد الغرب من قارة آسيا و يفصل الأناضول من الشمال الغربي بحر مرمرة و مدينة "جنق قلعة " و قناة إستانبول (البوسفور) عن أراضي "تراقيا " (القسم الاوروبي من تركيا) و يحده من الشمال البحر الأسود و من الغرب بحر إيجة ومن الجنوب البحر الأبيض المتوسط أما من الشرق فيتصل بمرتفعات جبلية واسعة و يطلق إسم الأناضول اليوم على الأراضي التركية الواقعة في آسيا و كان يطلق في الماضي على وحدات إدارية صغيرة أحيانا ثم إتسع فأصبح على أراضي شاسعة و تشمل المنطقة التي تعرف بأسيا الصغرى قبل إطلاق إسم الأناضول علىبيها .

[3] أكمل الدين إحسان أوغلي ،**الدولة العثمانية تاريخ و حضارة** ، تر ، صالح سعداوي ، مج 2 ، مركز الأبحاث للتاريخ و الفنون و الثقافة الإسلامية ، 1999م ، ص 171 .

[4] محمد فؤاد كوبريلي ،**قيام الدولة العثمانية**، تر ، أحمد السعيد سليمان ، تقديم ، أحمد عزة عبد الكريم ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، د . ت ص ، 165 .

[5] أكمل الدين إحسان أوغلي ،المرجع السابق ،ص ص 175 ، 176.

2/– الطوائف الدينية التي وجدت في الأناضول في القرن 14 م : [1]فمن التيارات الدينية التي وجدت خلال هذه الفترة نذكر:

2–1غازيان روم : يرجع ظهورها إلى أيام الفتوحات السلجوقية الأولى ،كان هؤلاء يعرفون في المجتمعات التركية القديمة بلقب(ألب)أي البطل [2] ،و بعد إسلامهم أصبحوا يستعملون لقب ديني الصبغة وهو لقب "غازي" ،كانت طائفة الغزاة هذه قد وجدت في جيوش سلاجقة الروم بل كانت موجودة من قبل في خراسان وفيما وراء النهر على عهد السامانيين. [3]كما قيل أن المحاربين التركمان الذين كانوا يكونون جيش الشاه اسماعيل الصفوي مؤسس الدولة الصفوية في القرن السادس عشر ،والذين كانوا يعتبرونه –إلى رسالته السياسية–رئيسا دينيا أو بعبارة أخرى — مرشدا–،هؤلاء المحاربون يذكرون بعبارة الغزاة أو الصوفية[4].كما يعرف أن فرقة غازيان روم فرقة تابعة للطريقة القلندرية المشاركة في الحروب بجانب القوات الحكومية.[5]

2–2الأخيان أو الأخية : هي طائفة دينية تحدث عاشق باشا زاده عن أهميتها في الأناضول ، هي طائفة "آخيان روم " ،كما تناول ابن بطوطة هذه الطائفة التي لقيها في مدن الأناضول الرئيسية مثل : أنطاليا و بوردو[6] و ميلاس[7] و قونية و سيواس ... الخ. تحت اسم " الأخية الأخية الفتيان " و تحدث عن زواياهم و قال أنها توجد في كل قصبة و قرية من قرى التركمان ، و الواقع أن الدراسات و المصادر التاريخية تؤكد انتشار هذه التشكيلات في كل أرجاء الأناضول و حتى

---

[1] عبد العزيز محمد الشناوي ، ص 54 .

[2] أحمد آق كوندز وسعيد أوزتورك،**الدولة العثمانية المجهولة 303سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية** ،دار الطباعة والتجليد،استانبول، 2008م، ص 56.

[3] محمد فؤا د كوبريلي، المصدر السابق ،ص ص 147،148.

[4] نفسه 155

[5] سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** ،مر : عبد الرزاق محمد حسن بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض،2000م،ص 157.

[6] هي بلدة صغيرة كثيرة البساتين و الأنهار لها قلعة في رأس جبل شاهق و هي تقع على بعد 160 كلم شمال أنطاليا و لم يبقى أي أثر للقلعة التي ذكرها إبن بطوطة .

[7] تقع على بعد 81 كلم شمال غرب مغلة اليوم هي ولاية ثانية لهذه المدينة الاخيرة وهي بالذات ميلازا القديمة عاصمة لكاري إحتلت المنطقة عام 1261 م من لدن التركمان باسم السلاجقة .

في الأماكن الوثيقة الصلة به كأذربيجان و المدن الساحلية في القرم [1] .

سميت هذه الفرقة بتنظيمات الأخية أو تصوف أرباب الحرف ، و قد تبين لنا من المصادر العثمانية الأولى أن الأخية تشكيل حرفي بحت انتشرت في كافة أرجاء الأناضول إبتداءا من القرن ا 13 م وشكلت بيئة صوفية فعالة داخل أراضي العثمانيين .ولا شك أن الحقبة التي عرف فيها تاريخ الأخية في الأناضول في أوضح أشكاله إنما تقع في القرن 14م الذي صادف رحلة الرحالة ابن بطوطة الذي ساح في كل أنحاء الأناضول تقريبا في العقد السادس من القرن الرابع عشر ،وكثيرا ما نزل ضيفا على زوايا الأخية ومن ثمة ترك لنا في حقهم صورا ومعلومات حية ،كما التقى بأورخان الغازي الذي ذكره بلقب " اختيار الدين ".[2]

وقد رأت البحوث والدراسات أن ظهور الأخية في الدولة العثمانية يرتبط بالشيخ آده بالي [3] والواضح أن لقب الآخي لم يطلق إلا على شقيق آده بالي وعلى ابن شقيقه ،والمعنى أن جماعة الأخية الموجودة أثناء قيام الدولة العثمانية كانت باحتمال كبير تجتمع ليس حول الشيخ آده بالي نفسه ولكن حول هذه العائلة المتصوفة ذات النفوذ والذي هو من أحد أفرادها.وقد ذكر كوبريلي أن هذه المنظمة (الأخيان) الإجتماعية الدينية القديمة كان لها أدوار خطيرة في تأسيس الدولة العثمانية .

2-3أبدال الروم : ويطلق عليها بالقلندرية [4] ،هي طائفة دينية تحدث عنها عاشق باشا أيضا وهم الهراطقة من الدراويش في الأناضول ، لعبت دورا دينيا اجتماعيا خطيرا في القرن 14م هذا مما يرد في المصادر العثمانية في ذلك الوقت عن أصحاب الجذبة من الدراويش الملقبين بالباباوات أو

---

[1] محمد فؤاد كوبريلي ، المرجع السابق ، ص ص155،156.

[2] أكمل الدين إحسان أوغلي ،المرجع السابق ،ص ص 172،173 ،177

[3] هوأحد مشايخ الطريقة الوفائية الذين بتلك الهالة القدسية بصفة خليفة لبابا الياس ،كما تذكر المصادر مثل (مناقب القدسية لألوان جلبي)و(مناقب شيخ أبوالوفا) أن الشيخ آده بالي الذي اعتبره البعض من الأخية بسبب شقيقه آخي حسن.

[4] **القلندرية** : نسبة إلى قلندر يوسف ، أندلسي هاجر إلى المشرق ، وقد ظهرت هذه الطريقة لأول مرة في دمشق سنة 610هـ ، و أتباعها يحلقون ، و لا يأخذون ، أنفسهم بشعائر الدين الإسلامي و لا بمقومات الأخلاق ، مات قلندر يوسف بمصر ، و الطريقة منتشرة في الهند ، نشرها الشيخ قطب الدين العمري الجونبوري .

الأبدال [1]الذين كانوا يشاركون بسيوفهم الخشبية في المعارك التي خاضها أوائل السلاطين العثمانيين.[2]

ويذكر أن هؤلاء الدراويش كانوا يقدسون شخصين بارزين في القرن 14م ،أحدهما هو بابا الياس الخرساني(1240م) الزعيم الحقيقي للثورة البابائية [3] أو شيخ الطريقة الوفائية [4]في الأناضول ، والثاني هو حاجي بكتاش و لي أحد خلفائه البارزيين ومن مشايخ الحيدرية [5] في الوقت نفسه حيث تدلنا تلك الواقعة على أن أبدال الروم كانوا يرتبطون بهالتين قديستين تكونتا حول هاتين الشخصيتين ،من بينها الشيخ أده بالي ،أبدال موسى ،وقومرال أبدال وأمثالهم .[6]

وإن كثيرا من الدراويش الملقبين بكلمة أبدال هم الذين كانوا يصاحبون السلاطين العثمانيين الأوائل ويحاربون بسيوف من خشب، ويفتحون القلاع، ويقهرون جحافل الأعداء بحفنة من الرجال ويدخلون الناس في دين الله أفواجا ، وقد كانت لهذه الطائفة صورة متأخرة زمنيا للبابائية الملفقة من مذاهب الهراطقة من الصوفية كاليسوية و القلندرية و الحيدرية ،ومن تقاليد التركمان بالأناضول ومن الخرافات المحلية[7] .

---

[1] كلمة تركية بمعنى المجذوب وهو لقب يطلق على الدرويش المتجول لما يطلق على رتبة أو درجة في الفرقة الصوفية ، أنظر مجلة دراسات تاريخية ، ص 5 .

[2] محمد فؤاد كوبريلي ، المصدر السابق ، ص ص 162 ،165 .

[3] قامت قبل قيام الدولة العثمانية في 1240مفي عهد السلطان السلجوقي في الأناضول كيخسر والثاني في ظروف سياسية حرجة من هجمات التتار أو المغول ،وهي حركة هدامة قضى عليها السلطان السلجوقي عليها بعزم وشنق زعيمها.

[4]نسبة إلى أبي الوفا لعله العراقي (تاج العارفين)،من أهل النصف الأول من القرن السادس؟إن كان ذلك فهي فرع من الصديقية ،وهي غير الوفائية المنسوبة إلى محمد وفا الشاذلي المصري .ويزعم أن الطريقة الوفائية رئيسها الحقيقي هو بابا الياس الخرساني الزعيم الحقيقي للثورة البابائية.

[5] نسبة إلى بابا اسحاق الكفرسودي (من كفرسوت بنواحي حلب)التركماني ،وقيل:نسبة إلى بابا الياس،أو إليهما معا باعتبارهما شريكين ،وقد بدأت شهرة(بابا)في بلاد الروم (تركيا)سنة 628هـ.قتل بابا اسحاق سنة 638هـ،قتله السلطان غياث الدين كيخسروالثانيالسلجوقي،وعفا عن بابا الياس وهي غير البابية التي أنجبت البهائية.

[6] أكمل الدين إحسان أوغلي ، المرجع السابق ، ص 173

[7] محمد فؤاد كوبريلي ، المصدر السابق ، ص ص 176،177.

ولقد كان هؤلاء الأبدال الذين نشأوا تحت نفوذ القلندرية بخاصة ثم اندمجوا في القرن السابع عشر في الطريقة البكتاشية وما شابهها من الطرق كانوا في زمانهم الأول يعتبرون الحاج بكتاش وليا من أوليائهم ثم أخذوا يميلون إلى الطريقة البكتاشية منذ أواخر القرن الخامس عشر.

2-4باجيان روم : وتعرف" بمنظمة النساء " [1]وتعني النساء المقاتلان في إمارات التركمان على الحدود،ويمكن أن تعني النساء المنتسبات إلى التكايا . [2] اختلف فيها الكثير من الباحثون ، فالبعض قال أن هذه الكلمة إما أن تكون "حاجيان روم" أي حجاج الأناضول وإما أن تكون علما على إحدى مخلفات العصر المغولي وهي طبقة " باخشيان روم " ،ومع أن حجاج الأناضول في القرن 14م كانوا جموعا حاشدة فإن ظهور تشكل خاص بهم أمر عجيب لا مثيل له في العالم الإسلامي ويجب أن لا يرد أصلا عن الذهن ،وحتى إذا غضضنا الطرف عن هذه الملاحظات فإن الجملة التي تدل دلالة قاطعة على أن المنظمة هي منظمة نسائية بل يفهم منها أن قطب البكتاشية الحاج بكتاش كان على علاقة بها .علما أن النساء في العصر المملوكي كانت لهن تكية في مصر وأنهن في قونية [3]كن يتلقين العهد من المشايخ ويحضرون مجالسهم محجبات وأن للدولة العثمانية قوة مسلحة من التركمان قوامها ثلاثون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة . هذا ما بقي يدور في الذهن حول تشكل هذه الطائفة "باجيان روم ".[4]

ولعل السبب في وجود هذه الطوائف وخاصة تنظيمات الأخية وأبدال روم داخل أراضي الإمارة العثمانية هو التركي الاجتماعي الثقافي وطبيعة الطرق التي لم تجد الإمارة مناسبة لها فالمعروف أن الإمارة العثمانية كانت إمارة تخوم تكثر فيها العشائر التركمانية البدوية المتنقلة التي ترتبط بفكرة الغزو والجهاد[5] .ويذكر كوبريلي أنه كان لهذه الطوائف سلطان كبير على الحياة الروحية لتركمان الحدود

---

[1] محمد فؤاد كوبريلي،المصدر السابق ،ص 163 .

[2] أحمد آق كوندوز،المرجعالسابق،ص 57.

[3] تقع على بعد 600كم من ميلاس ،كانت قونية عاصمة للسلاجقة في أنطاليا الروم إلى أن سقطت دولتهم عام 1308م وقد أصبحت محل نزاع بين المغول وبين قرمان أوغلو.انظر رحلة ابن بطوطة ص 173 .

[4] محمد فؤاد كوبريلي ،المصدر السابق ، ص ص163،164.

[5] أكمل الدين إحسان أوغلي ،المرجع السابق ،ص172.

الحدود من الرحل وأهل القرى وكان لها دور فعال في إدخال الجماعات المسيحية في الإسلام ،ولكن دور هؤلاء الهراطقة في إدخال النصارى الإسلام يرى على صورة أبين وعلى مستوى أرحب حين أدخلوا البلقان في الإسلام في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين .[1]

3/- أهم الطرق الصوفية المنتشرة في القرن 14م:

من أهم الطرق الصوفية التي كانت موجودة في مدن الأناضول مع بداية تأسيس الدولة العثمانية هي الطريقة المولوية والرفاعية والخلوتية بالإضافة إلى الطريقة البكتاشية التي بدأ تطورها في القرن 14م نذكرها باختصار:

3-1الطريقة المولوية: مؤسس هذه الطريقة هو جلال الدين الرومي [2](1207م - 1273م)أحد أكبر المؤلفين الصوفيين في العالم ،وقد نشأ جلال الدين في العاصمة السلجوقية قونية .[3]انتشرت الطريقة في الأساس على أيام أولو عارف جلبي ،وبجهوده الشخصية وفي ظل العلاقات الوطيدة التي أقامها مع الحكام الإيلخانيين وحكام الإمارات التركمانية في شتى أنحاء الأناضول ،ثم لم تلبث الطريقة أن أقامت تكاياها في الحواضر الثقافية الكبرى في القرن 14م .كما قامت بجذب أنظار السلطات المحلية إليها والتجمعات الحضرية وأوساط الطبقات المثقفة حيث استمرت على ذلك حتى انتشرت على طول منطقة الأناضول وعرضها .[4]

3-2الطريقة الرفاعية [5]:وتسمى بالأحمدية ،بدأت تتوطن الأناضول في القرن 13م وهي طريقة شعبية تأثرت بعد الغزو المغولي بالشامانية [1] التركية المغولية ،ولكن هذه الطريقة التي كان لها في

---

[1] محمد فؤاد كوبريلي ،المصدر السابق ،ص 178،179.

[2] هو المولى جلال الدين محمد بن محمد الرومي أعظم شعراء الإسلام صاحب الطريقة الصوفية المولوية نسبة إلى مولانا ومؤسس طريقة الجلاليين أو المولويين ،ولد في بلخ وتوفي في قونية عام 672هـ/1273م،كانت طريقته محمية من قبل السلاجقة ثم منقبل العثمانيين .وهو صاحب (المثنوي)المشهور بالفارسية وقد ترجم إلى التركية.انظر رحلة ابن بطوطة ص173.

[3] خليل اينالجيك ،المصدر السابق ،ص 302.

[4] أكمل الدين إحسان أوغلي ،المرجع السابق ،ص 179.

[5] أسسها أحمد بن الحسين الرفاعي من بني رفاعة (قبيلة من العرب)ولد وعاش في أم عبيدة من أعمال البصرة في العراق ومات فيها سنة 578هـ.

القرن 14م تكايا كثيرة بالأناضول وكان سالكوها في الغالب من طبقة الفقراء من سكان من المدن لم تستطع أن تكتسب أهمية كبيرة .[2]

3-3الطريقة الخلوتية : يعتبر إبراهيم زاهد الكيلاني مؤسسها الحقيقي (ت1398م)،بينما قام بتوسيعها وتطويرها الشيخ سراج الدين عمر لاهيجي (ت1398م)وكان أكثر انتشارها في خوارزم وخراسان[3] ،اشتق اسمها من اللفظة العربية "خلوة"أي أن يخلوا أعضاءها في حجرة منعزلة لمدة 40 يوما في السنة يتعبدون فيها صياما وقياما من الفجر إلى العشاء [4].دخلت الخلوتية الأناضول على يدي آخي يوسف الخلوتي (ت 1408م)،حيث كان هذا الأخير رئيس من رؤساء الأخية فاستقر في نيغدة[5] وأقام فيها أول زاوية لها في أواخر القرن 13م.كانت هذه الطريقة بورجوازية تحافظ على مظهرها السني كالمولوية والرفاعية ولم تؤثر هذه الطريقة تأثيرا دينيا مباشرا في إمارات الحدود.[6]

3-4الطريقة الكازرونية :هي من أقدم الطرق الصوفية الإسلامية ،تنسب إلى المتصوف الإيراني أبي إسحاق الكازروني (ت 1034م)،تعرف هذه الطريقة أيضا بالإسحاقية والمرشدية وجدت في بداية القرن 14م .ويذكر ابن بطوطة أنها وجدت في الهند أيضا ,كان دخولها إلى الأناضول بعد سيطرة تيمورلنك عل إيران ومنطقة الرافدين في أواخر القرن 14م [7]،ويذكر أن هذه الطريقة كانت تقوم بشؤون الدعوة الإسلامية من خلال ما قدمته أثناء الفتوح الأولى في منطقة الروملي [8].

---

[1] هي ظاهرة دينية تتعلق بممارسة الشامان ،وهم سحرة دينيون يستعملون قواهم للسيطرة على الأرواح لمعالجة المرضى ،موطنهم الأصلي آسيا الوسطى وسيبيريا ،تعتبر ديانة بدائية قبلية تعتمد على الكهانة جاءت إلى الأناضول في أعقاب غزو المغول وتأثرت بها الطرق المنحرفة مثل اليسوية و القلندرية.

[2] محمد فؤاد كوبريلي ،المصدر السابق ،ص 167.

[3] أكمل الدين إحسان أوغلي ،المرجع السابق ،ص 184.

[4] لويس برناند، **اسطنبول وحضارة الخلافة العثمانية** ، تعريب وتعليق :د.علي سيد رضوان ،(ط2 ،جدة : الدار السعودية ،1982)،ص.193

[5] تقع على الوادي الصغير الذي يحمل إسم كاراسو (النهر الأسود) الذي لا يعتبر من كبار الأنهار كما يذكر ابن بطوطة ، أنظر ص 177 .

[6] محمد فؤاد كوبريلي ،المصدر السابق ، ص167.

[7] أكمل الدين إحسان أوغلي ،المرجع السابق ،ص182.

[8] الإسم العام الذي أطلق على أراضي الدولة العثمانية الواقعة في أوروبا ، و انتقل إلى العربية باسم الرومي .

3-5الطريقة النوربخشية [1]أوالذهبية:هي فرع من الكبروية [2] بفضل الشخصية الروحية القوية والنفوذ الواسع للمتصوف شمس الدين محمد بن علي الحسني ،المعروف بأمير سلطان وهو شيخ تركي من بخاري وفد إلى الأناضول بطريق مكة وبغداد ثم استقر في بورصة ،لفت إليه نظر السلطان بايزيد الصاعقة التي كانت له مع هذا السلطان علاقة صداقة ،والشاهد على ذلك أن هذه الصداقة قد توطدت حتى بلغت حد زواج الشيخ من "خوندي خاتون"ابنة السلطان ولهذا السبب قيل أنه أخذ في عمليات الفتح دورا فعالا ،فاستطاع بواسطة أتباعه في بالكسير وغليبولي [3] أدرميد وأيدين وحوالي صاروخان أن يدعم قوته ونفوذه .ثم استمر على هذا النحو بعد السلطان بايزيد الصاعقة أيضا فكان في عهد مراد الثاني موجودا دائما بالقرب منه.[4]

من خلال ما سبق ذكره يمكن أن نستخلص ما يلي :

- في القرنين الثالث عشر والرابع عشر كان الأناضول شبه منطقة فراغ سياسي وبشري كانت الدولة السلجوقية والإمبراطورية البيزنطية تتناحران عليه.
- تشجيع التصوف هو من مظاهر الطابع الديني الذي اتسمت به الدولة العثمانية.
- أن التيارات الصوفية في القرن الرابع عشر ميلادي كانت أكثر حيوية وإخلاصا واضطرابا وأكثر قابلية لأن تنقلب إلى أعمال .
- أن أهم الطرق الصوفية التي كانت منتشرة في القرن الرابع عشر، منها من تطورت ودخلت في طرق أخرى ومنها من زالت وانقضت.و سنتطرق فيما بعد إلى تطور الحركة الصوفية وانقسام البعض منها إلى فروع.

---

[1] محمود عبد الرؤوف القاسم ،**الكشف عن الحقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ**، ط1، دار الصحابة، لبنان ،1987،ص 361.

[2] تنسب لشيخ نجم الدين أبي الجناب أحمد بن عمر بن محمد الخوارزمي الكبري أشهر صوفية الفرس ولد وعاش في مدينة (خيوة) من أعمال خوارزم مات فيها سنة 618هـ أو قبلها بقليل ، و يقال : أنه أخذ التصوف عن روزبهان في مصر . [2]

[3] **غليبولي** : مما يكتسب هذه المدينة أهمية عظمى وقوعها على ضفة بوغاز الدردنيل الذي هو الممر الوحيد بين بحار أوروبا و بحر مرمرة وهي تبعد عن مدينة أدرنة بمائة و اربعين كيلومتر تقريبا و تقع في أخر مضيق الدردنيل في الجانب الأوروبي ، أنظر تاريخ الدولة العلية ، ص 126.

[4] أكمل الدين إحسان أوغلي ، المرجع السابق ، ص 186 .

المبحث الأول:مفهوم التصوف وانتشاره في الدولة العثمانية

المطلب الأول:مفهوم التصوف

أولا:المفهوم اللغوي

ثانيا:المفهوم الإصطلاحي

المطلب الثاني:خصائص التصوف وأدواره

أولا:خصائصه

ثانيا:أدواره

المطلب الثالث:نشأة التصوف وانتشاره في الدولة ع

أولا:في المشرق الإسلامي

ثانيا:في الدولة العثمانية

1/- التصوف مفهومه وانتشاره في الدولة العثمانية

اختلف العلماء والباحثون في موضوع التصوف من حيث حقيقته وتوجهاته، وسنحاول في هذه الدراسة ضبط مفهومه لغة واصطلاحا كما سنحاول إبراز معالم نشأته في العالم الإسلامي من خلال ضبط نشأته في المشرق العربي وكيفية دخوله وانتشاره في الدولة العثمانية .

أولا: مفهوم التصوف:

1) اللغوي:

إن الذين كتبوا عن هذا الموضوع اختلفوا في كلمة" صوفي" وتنازعوا في أصل إضافة اللفظ وسبب نسبه،فالهجويري يرى أن الاشتقاق اللغوي لكلمة تصوف غير ممكن باعتبارها اسما جامدا غير مشتقا .أما ابن تيمية فرفض الاشتقاق اللغوي للكلمة. [1] فقيل أن لفظ صوفي منسوبة إلى الصف الأول في الصلاة . بين يدي الله . عموما [2].وقيل أنها منسوبة إلى الصفة ومشتقة منها وهي السقيفة أو المقعد أو الزاوية التي في مؤخرة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة ،كان يأوي إليها أهل الصفة عرفوا بأنهم أضياف الله [3].والصفة هي الموضع الذي يبنى لإيواء جماعة من المسلمين بالمسجد النبوي الشريف لم يكن لهم أهل بالمدينة المنورة ولا منازل لهم، وقد كان عامتهم من الفقراء المهاجرين فرأى بعض الصوفية أن الكلمة منسوبة في الأصل إلى هذه الصفة. [4]

ويقلل أبو بكر الكلاباذي سبب تسمية الصوفية صوفية لصفاء أسرارها ونقاء آثارها [5]، فالصفوية ينسبون أنفسهم إلى الصفاء بما فيه من معادن سامية رفيعة .[1]

---

[1] محمد آكلي آيت سوكي، **تأثير القوى في منطقة القبائل وأدوارها**، (رسالة ماجيستير)،جامعة الجزائر،سنة 2006م،ص 57.

[2] أحمد بن محمد بناني،**موقف ابن تيمية من التصوف والصوفية**، (رسالة ماجيستير)،كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى،1986م،ص 68.

[3] صباح بعارسية، **حركة التصوف في الجزائر خلال القرن10هـ /16م**،رسالة ماجيستير، جامعة الجزائر سنة 2005م ، ص36.

[4] أحمد بن محمد بناني ،المرجع السابق ، ص67.

[5] سامية مصطفى مسعد ،**دراسات :المغاربة ودورهم الثقافي في مصر ،عصر السلاطين المماليك** ،ط 1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،2002م ، ص 45.

كما ذهب إليه بعض الفقهاء المتصوفين كالغزالي وابن عطاء الإسكندري وغيرهما ، وإلى هذا يشير أبو الفتح ألبستي في هذين البيتين :

تخالف الناس في الصوفي واختلفوا جهلا وظنوه مأخوذا من الصوف

ولست أنحل هذا الاسم غير مفتي صافي فصوفي حتى سمي بالصوفي[2]

وقيل أن لفظ الصوفي الذي كانوا يعبروا عنه لأن لبس الصوف يكثر في الزهاد [3]فكلمة صوفية ظهرت حين كثر لبس الصوف في جماعة من الزهاد ،فقيل أنهم جماعة تصوفوا – أي لبسوا الصوف – فسموا صوفية [4]،هذا ما ذهب إليه ابن تيمية في تعريفه للتصوف ونسبه .

بينما يرى ابن الجوزي نسبته إلى قبيلة صوفه فقد ورد في بعض الاحتمالات عن أصل كلمة (صوفي) نسبة إلى قبيلة من العرب كانت تنسب إلى رجل منها يقال له صوفه واسمه الغوث بن مر – وسبب نسبة الصوفية إليه – على حد قول الراوي أنهم رأوا أن أول من انفرد بخدمة الله سبحانه وتعالى عند بيته الحرام هو هذا الرجل الذي يدعى صوفه ،هذا ماذهب إليه القشيري .[5]

كما رده البعض إلى الإسم اليوناني (صوفية) بمعنى الحكمة ،ويتركب من كلمة (فيلوص) محب وجمعها (فيلوصوفيا) أي محب الحكمة وتعني بالعربية الفلسفة [6] ،وقيل أنه مركب من تيوص بمعنى الإله.

---

[1] أحمد بن محمد بناني ، المرجع السابق، ص 68.

[2] صباح بعارسية ، المرجع السابق ، ص36.

[3] ابن تيمية ، **فقه التصوف** ، تهذيب وتعقيب : زهير شفيق الكبي ، ط 1، دار الفكر العربي ، بيروت ،1993 م، ص25.

[4] أحمد بن محمد بناني، المرجع السابق، ص 90.

[5] مصطفى حلمي ، **ابن تيمية والتصوف** ، ط 1 ، دار ابن الجوزي، القاهرة ، 2005،ص 38.

[6] بشير رمضان التليسي ،**الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الاسلامي خلال القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي** ،ط1،دار المدار الإسلامي لبنان،2003م،ص ص 458،459.

2) الإصطلاحي:

هناك عدة تعريفات للصوفية نذكر منها:

– هو السلوك الإسلامي وترقيق القلوب والزهد في الدنيا

– هو علم تعرف به أحوال تزكية النفس وتصفية الأخلاق، وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة والأبدية[1]

– هو العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه حتى إذا فشا الإقبال على الدنيا منذ القرن الثاني للهجرة.قيل للخواص الذين اشتدت عنايتهم بأمر الدين الزهاد والعباد، فلما ظهرت الفرق الإسلامية ورغم كل منها أن فيهم عبادا وزهادا انفرد أهل السنة المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة.[2]

– هو بحث المسلم عن الإشباع الديني والسمو الروحي للوصول بالإنسان إلى أقصى قدراته حتى يستطيع التوحد مع الوجود الإلهي .

– هو إحدى الحركات الإسلامية التي تتميز بمفاهيم وممارسات خاصة مختلفة عن المفاهيم والممارسات التقليدية في الإسلام ، إذ تمنح الصوفية بعدا روحيا أعمق للعبادات و الطقوس والممارسات الاجتماعية الموجودة في الإسلام ، فهي تمثل الجانب الذاتي للعبادات والشعائر التي تمارس في العلن .[3]

– التصوف حسب الجنيد بن محمد :"هو أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة ،كما قال أنه ذكر اجتماع ووجد مع استماع وعمل مع إتباع ".وقال أيضا:

---

[1] محمود عبد الرؤوف القاسم ، المرجع السابق ، ص 735 .

[2] عبد الرحمان بن خلدون ، **المقدمة** ،مراجعة : سهيل زكار ،ج1، دار الفكر، لبنان ، 2001م ، ص 611.

[3] رايموند ليفيتشيز ، المصدر السابق ،ص ص 34 ،35.

– هو تصفية القلب عن مواقف البرية ،ومفارقة الإخلاص الطبيعية ،وإخماد الصفات البشرية ومجانبة الدعاوي النسائية ،ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحقيقية واستعمال ماهو أولى على الأبدية والنصح لجميع الأمة والوفاء لله على الحقيقة وإتباع الرسول في الشريعة . [1]

– هو رياضة للنفس ومجاهدة للطبع الإنساني برده عن الأخلاق الرذيلة، وحمله على الأخلاق الجميلة للفوز بالدنيا والآخرة.

– هو علم مدون تعرف به كيفية تصفية الباطن من عيوب النفس شرعا وعقلا.

– هو فقه القلوب أو الآخرة أوعلم الباطن وهو يوازي علم الظاهر أي الفقه [2].يقول سهل بن عبد ألتستري :"الصوفي من صفا الكدر ،وامتلأ من الفكر ،وانقطع إلى الله من البشر ،واستوى عنده الذهب والمدر ". ويقول أبو محمد الجريري :" التصوف هو الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دني ".وقال أيضا :"التصوف مراقبة الأحوال ولزوم الأدب ".[3]

– هو تمرين النفس لإثبات حسن الأخلاق ودفع سببها، فالتصوف يعتبر بمثابة طرقة سلوكية أساسها التقشف والزهد وترك ملاذ الدنيا، وبذلك يحصل التعلق بالإله الأعلى.[4]

– هو عمليا، تصوف تأملي وعاطفي وتنمية منظمة للخبرة أو التجربة الدينية فهو ليس نظاما فلسفيا ولا فرقة دينية وإنما طريقة للعيش في صفاء كامل دون إيديولوجية و لا عقائد ولاعقلانية، وجوده يكمن في الإحساس والحدس والانطباع.[5]

– الصوفية كما يعرفها حديثا شيخ مشايخ الطرق الصوفية في مصر الشيخ محمد محمود السطوحي (هي خلاصة العمل بالإسلام والعمل بالكتاب والسنة والجهاد ضد العدو وضد النفس).

---

[1] أحمد بن محمد بناني، المرجع السابق، ص74.

[2] صباح بعارسية ، المرجع السابق ، ص 39.

[3] أحمد بن محمد بناني، المرجع السابق،ص ص 73، 74.

[4] محند آكلي آيت سوكي ، المرجع السابق ، ص 38.

[5] صباح بعارسية ، المرجع السابق ، ص 39.

– كما يعرف الإمام الغزالي التصوف بقوله :"هو علم الصديقين والمقربين ".

– ويقول الإمام الشعراني في طبقاته الكبرى :" إن علم التصوف عبارة عن علم انفتح في قلوب الأولياء حتى استشارت بالعمل بالكتاب والسنة ،فالتصوف إنما وزبد عمل العبد " .

– وورد علماء الصوفية :" إن التصوف هو بغضك الدنيا حبا في الله أو موتك في نفسك كي تحيى في الله أو هو ألا تملك شيئا وهو باختصار طريق الوصول إلى الله تعالى ".[1]

– مفهوم التصوف حسب ابن باديس :" تحقيق الكمال في العبادة وطاعة الله من ناحية وتزكية للنفس وأخلاقها من ناحية أخرى ،أي هو تعبير عن قيم الإسلام من حيث هو دين جامع بين العمل الدنيوي والعمل الأخروي ".[2]

– كما عرفه أبو بكر جابر الجزائري :"على أنه أسلوب من الاحتيال والنصب والتدجيل، يبتدىء بذكر الله وينتهي بالكفر به والعياذ بالله تعالى ،أوله اتباع وآخره ابتداع،ظاهره التقوى والطهر وباطنه الفجرة والعهر".[3]

– التصوف هو الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا وباطنا ،وهي مكارم الأخلاق وهو أن تعامل كل شيء بما يليق به مما يحمدك منك .[4]

3) تعريف الطرق الصوفية :

–هي منهاج اختص به المتصوفة بغية تطهير القلوب من كل المؤثرات التي تشغلها عن محبة الله وهذا المنهاج أساسه الرياضة والمجاهدة،تنسب إلى شيخ مرب يدعي لنفسه بلوغ مرتبة من مراتب

---

[1] موفق بني المرجة ،**صحوة الرجل المريض،السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية** ،نا ،أحمد عبد الله الفلّيج ،مؤسسة صقر الخليج،الكويت،1974م،ص 121.

[2] أحمد محمود الجزار،**الإمام المجدد ابن باديس والتصوف**،ط1،جلال حزي وشركائه ،الإسكندرية ،1999م،ص145.

[3] أبو بكر جابر الجزائري ،**إلى التصوف يا عباد الله** ،دار البصرة ،الإسكندرية ،ب ت،ص19.

[4] محمود محمود غراب ،**شرح كلمات الصوفية والرد على ابن تيمية من كلام الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي** ،ط2،دار المعرفة ،سوريا 1981م،ص 361.

الصوفية ،فتحصل له الكرامات والمكاشفات لما أوتي من علم الأسرار فيعتقد الناس فيه ويأخذون عنه.[1]

–وتعني اتصال المريد بالشيخ وارتباطه به حيا أو ميتا وذلك بواسطة ورد من الأذكار يقوم به المريد بإذن من الشيخ أول النهار وآخره.[2]

–وتعرف أيضا على أنها مشيخات أخذت أسماءها من أسماء المريدين والسالكين ليحصلوا بذلك على المدد أي الأموال التي تنهمر عليهم.[3]

ثانيا: خصائص التصوف وأدواره:

1 - خصائصه:

في حديثنا عن حقيقة التصوف إشارات متعددة إلى خصائص التصوف ولكننا نريد أن نقف قليلا لنسجل أهم خصائصه عامة، فالتصوف فلسفة في الحياة وأسلوب في العيش، اتصف بالمميزات التالية:

أ– الترقي الأخلاقي : فبناء الأخلاق الفاضلة يعتبر جوهر التصوف بالنفس الإنسانية في مدارج السمو الروحي ، لأن التصوف يقوم على رياضة روحية تستهدف تصفية النفس بالمجاهدات البدنية والرياضات النفسية وممارسة لحياة الزهد والتقشف والحرمان من متع الدنيا ،حتى يفنى الصوفي عن نفسه ويبقى بالله .[4]

ب –المعرفة الذوقية المباشرة : فنجد أن الصوفية يستخدمون الكشف أو الذوق الصوفي طريقا إلى إدراك الحقائق المستترة وراء المحسوسات ،فالصوفية يميز بين عالم الحس (الظاهر أو الشهادة)

---

[1] بن يوسف تلمساني ،**الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني–الأمير عبد القادر–الإدارة الاستعمارية)1782–1900**،رسالة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر،1997–1998م،ص 33.

[2] أبو بكر جابر الجزائري،المرجع السابق،ص 24.

[3] محمود عبد الرؤوف القاسم ،المصدر السابق، ص 353.

[4] توفيق الطويل، المرجع السابق ، ص156.

وعالم الغيب (الباطن أو الغيب)وهو عالم السالكين ووسيلة و لوجه هو القلب ويكون ذلك بواسطة الكشف ثم الفيض الإلهي نور الأنوار التي يصل بها السالك إلى مرتبة العارفين .

ج – الطمأنينة والسعادة المطلقة: وهي غاية تحقق بعد نجاح الصوفي في قهر دواعي الشهوات أو ضبطها حتى يتحرر السالك إلى الله من كل مخاوفه ويشعر براحة نفسية عميقة.

د – الفناء في الحقيقة المطلقة : بعد تحقيق الطمأنينة الداخلية يواصل السالك المتصوف طريق المجاهدة والإقبال بالكلية على الله ،حتى يتلاشى وجوده ولا يشعر بذاته الإلهية أي انمحاء إرادته في إرادة المطلق .[1]

هـ – الرمزية في التعبير: فعبارات الصوفية تحمل معاني ليعرف الكثير منها إلا بالتحليل والتعمق في التأويل، ومن هنا كان من الصعب على العامة أن يدركوا معاني التعبيرات الصوفية.

ومن هنا يقول الدكتور التفتزاني ،أن التصوف ليس حياة سلبية يعتزل صاحبها المجتمع الذي ينتمي إليه ،ويهرب من مواجهة الحياة وإنما هو فلسفة حياة تهدف إلى الترقي بالنفس الإنسانية أخلاقيا ،وتزويدها بقيم روحية تساعدها على الضرب في زحمة الحياة .ويتحقق ذلك عن طريق رياضات روحية تنتهي بالفناء في الحقيقة الأسمى والعرفان بها ذوقا لا عقلا فتكون ثمرتها السعادة الروحية .[2]

2 – أدواره :

بدأ التصوف زهدا وتقشفا حرما وتطهيرا للنفس والجسد ،وبدأ هذا منذ القرنين الأولين للهجرة ،كانت حياة النبي بما تنطوي عليه من العبادة والزهد في الدنيا والإعراض عن مباهجها والإقبال على الله ،والعمل على تنمية الإيمان والتقوى واستمر ظهور هؤلاء النساك والزهاد والبكائيين بعد القرنين الأولين تحت اسم الصوفية .وكان حسن البصري أوضح مثال للحياة الروحية في عصره ،

---

[1] صباح بعارسية ، المرجع السابق ، ص 41.

[2] توفيق الطويل، المرجع السابق، ص157.

بما اتسمت به من زهد في الدنيا وإعراض عن جاهها وإقبال على الله ، وعمل يهدف على تصفية النفس عن طريق التأمل والتفكير مع حزن يقترن بالخوف .فاتجه التصوف بعد ذلك إلى دراسة النفس، فتحدث عن الحب الإلهي وبدأ هذا عند ذي النون المصري (245هـ/859م) مؤسس التصوف النظري ، حيث كانت بداية هذا الأخير تتويجا للفقر والزهد والتنسك ،فقد كانت غاية التصوف في القرنين الأولين عبادة الله خوفا من ناره وطمعا في جنته أو حبا لله ابتغاء مرضاته ثم تطورت في القرنين الثلث والرابع للهجرة ،فأصبحت دراسة لبواطن القلوب وأسرار النفوس وأصبحت في القرن الخامس طريقا للمعرفة عن طريق الكشف لا البرهان وأداة لتحقيق السعادة .

وكان الغزالي قد أظهر صوفية القرن الخامس (505هـ/1111م) وعلى يديه سيطر التصوف على الحياة الروحية في الإسلام حيث كان التصوف عنده سنيا يقوم على تعاليم الكتاب والسنة وكان مجرد طريقة للعبادة والخلوة والتقرب إلى الله ولكنه كان على يديه طريقا إلى المعرفة اليقينية عن طريق الكشف الصوفي الذي يتحقق بعد تصفية النفس وتجريدها من علائق البدن وسبيلا إلى السعادة الحقيقية .[1]

وفي القرن السادس وما بعده ظهر تصوف فلسفي بدا عند السهر وردي وابن عربي صاحب مذهب وحدة الوجود وابن سبعين صاحب الوحدة المطلقة ،وابن الفارض في وحدته الشهودية فنشأت على أيديهم نظريات فلسفية في تفسير الوجود والمعرفة .

ومنذ القرن السابع تدهور التصوف وأصبح مجرد ترديد لتعاليم السلف وأقوالهم ،وليس فيها جديد مبتكر،بل مال شيوخ الطريقة بعد ذلك إلى السيطرة على عقول السذج من العامة،وقل الإخلاص في الزهد والعبادة ومجاهدة النفس ورياضة الروح ،وكان تدهور وانحلال وانحراف عن السنة القويمة إلا عند قلة من أهل النفوس الطاهرة البريئة .[2]

---

[1] توفيق الطويل،المرجع السابق،ص158.

[2] توفيق الطويل، المرجع السابق، ص 159

ثالثا: نشأة التصوف وانتشاره في العالم الإسلامي :

عندما جاء الإسلام كانت الصوفية منتشرة في كل البلاد التي دخلها بل في العالم ككل كانت منتشرة في جزيرة العرب باسم الكهانة وفي الهند وفارس لأن ديانتهم كانت تقوم أساس الرياضة حتى الجذبة وما فيها من رؤى ومكاشفات ،وكانت منتشرة أيضا في النصرانية التي كانت تسيطر على مصر والشام والعراق وجزء من فارس واليمن .هذا ما يرد عن تغلغل التصوف في البلاد الإسلامية ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع سنتطرق إلى إبراز تاريخ نشأة التصوف من حيث المكان والزمان محاولين معرفة كيفية تغلغل ظاهرة التصوف في المشرق العربي وفي الدولة العثمانية.

1 –نشأة التصوف في المشرق الإسلامي:

يرجع العلماء تاريخ التصوف إلى أيام الرسول صلى الله عليه وسلم الذي كان يحب أهل الصفة . فقراء الصحابة . ويعتبرهم في الصف الأول من الأتقياء [1].فقيل أنه منذ عهد النبي . صلى الله عليه وسلم وصحابته وجد زهاد ونساك وعباد وفقراء وبكاء ون وكلهم معنيون بأمر الدين ملتزمون بأحكامه، فسموا بالصوفية والمتصوفة[2].كما قيل أن الصوفية قد تشكلت في القرن الأول مع تشكل الأمة الإسلامية الواحدة وبداية الفتوحات الإسلامية ،وتشكل الجيش الإسلامي المنظم ونظام الدولة المدنية وبداية اختلاط العرب واندماجهم مع غير العرب . وهنا أصبحت اللغة العربية هي اللغة الشائعة ،والدين الإسلامي هو الدين المشترك الذي يوحد الجميع من أجل قضية مشتركة.[3]

وقيل أن التصوف في بداية الأمر ظهر بشبه الجزيرة العربية لكونه يرتبط بالزهد في الحياة وكون الزاهد في القرن الأول للهجرة /السابع للميلاد ،يظهر في ذلك المتعبد الورع الذي يسعى لإرضاء المولى تبارك وتعالى في دار الآخرة فهو عبارة عن علاقة تربط بين العبد وربه.وبعد ذلك عرفت ظاهرة الزهد انتشارا بين المسلمين وتوسعت وانتشرت هذه الفكرة حتى تحولت إلى ما يعرف بالتصوف

---

[1] موفق بني المرجة ، المصدرالسابق ، 122.

[2] توفيق الطويل ،نفسه، ص 154.

[3] رايموندليفيتشيز ، المصدر السابق ، ص 34 ،35.

السني، خاصة عندما انتشر الاهتمام بالدنيا حيث يقول ابن خلدون :"ولما فشا على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا ،اختص المقيمون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة"[1]وهذا ماأدى إلى انتشار التصوف وازدياد الإقبال عليه .

كما يرى ماسينون :"أن أول تاريخ لظهور لفظ الصوفي كان في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري ".حيث أطلق لقب صوفي على جابر بن حيان تلميذ جعفر الصادق المتوفى سنة 208هـ وكان ينتهج مذهب خاص به .

وعند حلول الثالث الهجري بدأت ملامح تشكيل الطرق الصوفية على مناهج مختلفة ،وهناك رأي آخر أورده صاحب كتاب التصوف الشرعي ففي قوله :أن حركة التصوف ظهرت إلى حيز الوجود تدريجيا من الإمام الحسن البصري 110هـ وحاتم الأصم 137هـ ,إبراهيم بن أدهم 162هـ ثم عبد الواحد بن زيد 177هـ إلى سيد الطائفة الجنيد 297هـ ،ثم بدأت تقوى أسس الصوفية شيئا فشيئا ،ولما جاء الإمام عبد القادر الجيلاني سنة 561هـ والإمام معين الدين الجشتي سنة 620هـ والإمام السهر ودي صاحب عوارف المعارف عام 632هـ والإمام بهاء الدين نقشبند 791هـ ،تمكنوا هؤلاء من تشكيل حركة التصوف تشكيلا إصلاحيا كاملا وأرسوا دعائم بنائه بالكتاب والسنة .[2]

أما بالنسبة لمكان نشأة التصوف فقد اختلف الباحثون فيه [3]، فالبعض يرى أن نشأته بالكوفة والبعض الآخر بالبصرة.ومن بين الذين يؤكدون أن التصوف ظهر بالكوفة "الدكتور كامل ألشيبي" وسبب ذلك في نظرهم أن الكوفيين قد تأثروا بموجة الزهد الذي اتخذ معارضته للأمويين من لباسه فخالفوه إلى ملابس الزهاد والرهبان وكذلك ما رآه الدكتور كامل لشيبي حول الزهد الإسلامي في الكوفة الذي تحول إلى تصوف مرتبط بالتشيع .وهناك من يرى أن أول ما ظهر التصوف في

---

[1] محند آكلي آيت سوكي ، المرجع السابق ، ص ص 59 ،60.

[2] لحسن بلة وحمزة بن دحّان ،**التصوف والزوايا في إقليم توات** ،رسالة ماجيستير،الجزائر ،2008/2007م،ص ص 13،14.

[3] أحمد بن محمد بناني،المرجع السابق،ص 91.

البصرة، فقد كان بهاته المدينة كما يقول شيخ الإسلام كثير من المبالغة في الزهد والعبادة والخوف، حيث أورد الشيخ بن تيمية عدة مشاهد لتأييد رأيه هذا من بينها : أن أول من بني دويرة للصوفية هم بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد وهو بصري وهذا ما يدل على أن جماعة البصرة كانت السباقة إلى الزهد والتصوف قبل غيرها .[1]

ثانيا:انتشاره في الدولة العثمانية :

كان الدراويش الذين يعرفون باسم الأبدال أو الآخية على علاقة وثيقة مع أوائل البكوات العثمانيين. ويذكر أنهم جاؤوا إلى الأناضول منذ القرن الحادي عشر للميلاد مع أمواج الوافدين التركمان وكان هؤلاء يمثلون النواة الروحية والاجتماعية للقبائل التركمانية مثلهم مثل الشامان أو العراف لدى الأتراك المغول القدماء. وكان من الصعب إلزام التركمان نصف الرحل من المناطق الجبلية والمراعي الصيفية من مرتفعات الأناضول وخاصة المناطق الحدودية ،بإتباع العبادات وأساليب الحياة الإسلامية الصحيحة .[2]

فبامتداد دور الصوفيين إلى وسط آسيا ،استطاعوا نشر دعوتهم الروحية بين الأتراك بدأ ذلك في أنطاليا بعد أن أسس الحاج بكتاش أولى التكايا لهم في تلك المناطق ، وقد لقيت الدعوات الصوفية هناك صدى عظيما ، إذ كان الصوفيون يعرضون الصورة الكونية للإسلام من قبول لجميع الأديان ووحدة الكون ومساواة جميع المخلوقات [3]، هذا ويذكر أوغلي أن فئة الدراويش قد لعبت دورا عظيما في استيطان الأتراك بالأناضول ابتدءا من القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين ،فقد كانت تمثل الطرق المختلفة الوافدة من بلدان آسيا المختلفة ، أو من بلدان الشرق الأوسط وتنتمي إلى اتجاهات صوفية متباينة ،فمع بداية استيطان الأتراك للأناضول أخذت أعداد الشيوخ والدراويش في الزيادة واطرد نفوذهم ،ودخلوا في علاقات وثيقة مع السلطات الحاكمة في عهد سلاجقة

---

[1] أحمد بن محمد بناني ، المرجع السابق ، ص ص 91،92.

[2] خليل اينالجيك ، ص ص 181،182.

[3] رايموند ليفيتشيز ،المصدر السابق ، ص ص 53 ،54.

الأناضول ،والإمارات الأناضولية ومع سلطات الحكم العثماني ، ومن ثم بدءوا يستفيدون على نطاق واسع من الأوقاف التي أقامها العثمانيون منذ تأسيس الدولة حيث أصبح لهم سندا اقتصادي قوي يحمي ظهورهم ،فعملوا على توسيع مجال حركتهم ونفوذهم فكان لكل طريقة بلغت داخل حدود الدولة حدّا معينا من الانتشار أتباع ومريدون من أرفع موظفي الدولة وفئة العلماء فيها حتى طبقة الصناع والتجار في المدن والقصبات أو من الفلاحين في القرى حتى البدو شبه الرحل ،وهذا يدلنا على أن الطرق الصوفية كانت تضم أتباعا من كافة قطات المجتمع، [1] وبهذا انتشرت هذه الطرق انتشارا واسعا أول الأمر في آسيا الصغرى ثم انتقلت على معظم أقاليم الدولة [2].وقيل في هذا الصدد أن حياة الجماهير الدينية قد خضعت لتأثير مشايخ الطرق الصوفية أكثر مما خضعت لتأثير رجال الدولة ،هذا بالرغم من أنها مدت يد العون المالي إلى بعض الطرق الصوفية القويمة المذهب وفضلتها عن غيرها ،ود نجم عن تعدد الطرق الصوفية من ناحية وانتشارها من ناحية أخرى أن بدا الطابع الديني ملحوظا بل قويا في نفوس العثمانيين حيث امتازت حياتهم الدينية بالحيوية .

شهدت الأراضي العثمانية في القرنين الرابع عشر والخامس عشر وفود جماعات صوفية جديدة من ما وراء النهر وإيران ،فضلا عن وجود الجماعات الصوفية التي ورثتها عن السلاجقة هذه الجماعات هي الكازرونية والخلوتية والنقشبندية التي ترتكز جميعها على أسس صوفية من المذهب السني.[3]

وبحلول القرن السادس عشر كانت الصوفية قد تحولت إلى عمود مهم من أعمدة المجتمع المحلي في المدن الإسلامية ،إذ قامت الطرق الصوفية بتنظيمه (المجتمع العثماني) ورفدته بالتعليم

---

[1] أكمل الدين إحسان أوغلي ، المرجع السابق ، ص 167 ،168 ،169.

[2] أحمد إسماعيل ياغي ، **العالم العربي في التاريخ الحديث** ،ط1، مكتبة العبيكات، الرياض، 1997م، ص80.

[3] أكمل الدين إحسان أوغلي ، المرجع السابق ، ص 181.

والعلاج ومساعدة الفقراء ،وبهذا فقد أصبحت الصوفية في الدولة العثمانية هي التراث المباشر للإسلام القديم في الشرق الأوسط الذي تشكل وتغير فيما بعد ضمن الإمبراطورية العثمانية [1].

ومن الجماعات التي دخلت في الأناضول خلال القرن السادس عشر هي القادرية التي انتشرت على يدي أشرف أوغلي عبد الله الرومي (ت 1469م) الذي كان من أحب الشخصيات الصوفية وأكثرها شعبية والبكتاشية التي تطورت في القرن السادس عشر وأصبحت تحت حماية الدولة [2].

بعد تقديم مفاهيم حول التصوف وإبراز نشأته وانتشاره في الدولة العثمانية يمكن أن نخلص إلى ما يلي:

-من المعروف لدى العلماء الذين كتبوا عن التصوف أن مفاهيم التصوف بعبارة واحدة جامعة مانعة إن لم يكن متعذرا فهو متعسرا جدا وهذا سببه كثرة ماورد من التعاريف المختلفة للتصوف على لسان كثير من كبار الصوفية ،بل يرد عن الشخص الواحد كثير من التعاريف تتراوح بين الاختصار والإسهاب ،وتختلف عن بعضها في تصوير معنى التصوف.

-أن نشأة التصوف في العالم الإسلامي قد بدأ في القرن الثاني للهجرة ،فالجدير بالملاحظة أن هذه الظاهرة(التصوف) لم تكن هناك جامعة تجمع هؤلاء المتصوفة إلا في القرنين الثالث والرابع للهجرة.

-أن الأراضي العثمانية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر شهدت وفود عدة جماعات صوفية جاءت من ما وراء النهر وإيران بشكل سريع ،وأن الدافع الرئيسي لوجود الجماعات الصوفية هو نشر الإسلام.

---

[1] رايموند ليفيتشيز ، المصدر السابق ، ص 54.

[2] أكمل الدين إحسان أوغلي ، المرجع السابق ، ص 184.

المبحث الثاني:الطرق الصوفية في الدولة العثمانية

المطلب الاول:أسباب انتشار الطرق الصوفية

1/- الأسباب السياسية

2/- الأسباب الإجتماعية والدينية

3/- الأسباب الإقتصادية

المطلب الثاني:أهم الطرق المنتشرة في القرنين 15و16 م

1/- الطريقة النقشبندية

2/- الطريقة البكتاشية

3/- الطريقة المولوية

المطلب الثالث:دور الطرق في حياة الدولة وأثرها على الحياة السياسية والإجتماعي

الدور:

1/- في الحياة الدينية

2/- في الحياة السياسية

3/- في الحياة الإجتماعية

الأثر:

1/- أثرها على الحياة الإجتماعية و الثقافية

2/- أثرها على الحياة السياسية

خلاصة

1/- الطرق الصوفية في الدولة العثمانية

إن الحديث عن الطرق الصوفية معقد ومتشبع ويتفرع إلى مواضيع كثيرة يصعب حصرها والإلمام بها لأنه حديث عن فكر وحضارة ،وسنحاول ما يهم الموضوع المطروح وهو أسباب ودور الطرق الصوفية في الدولة العثمانية مع التطرق لأهم الطرق المنتشرة خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر وأثرها في الحياة السياسية والاجتماعية والدينية.

أولا: أسباب انتشار الطرق الصوفية في الدولة العثمانية

انتشرت الطرق الصوفية في الدولة العثمانية نتيجة عدة أسباب سياسية واجتماعية ودينية وحتى اقتصادية التي عاشتها تلك المناطق وعاشها الشرق الأوسط وهي الآتي :

1- 1 الأسباب السياسية :

-اضطراب الأمن و انعدامه سمة من سمات العصور المتأخرة ، حيث كانت تزهق الأرواح لأسباب تافهة ، بل دون سبب في بعض الأحيان ، وفي هذه الأجواء الحالكة و الظروف العصبية حيث كان أرباب التصوف يحيون حياة هادئة يرفرف عليها الأمن و الاطمئنان بعيدة عن المصائب و الفتن التي فتكت بالناس . " قد كان للفقراء أروح بالا و أكثر طمأنينة من الفلاحين في حقولهم و التجار في متاجرهم و الصناع في مصانعهم فقد كانوا في أمن من تطبيق القوانين و كانوا في أغلب فترات الظلم الفادح في نجاة من هذه الشرور كلها لأن الجنود كانوا يخافون باسمهم و يخشون سلطانهم الروحي و يؤمنون باتصالهم و يطلبون الرضا منهم فأقبل بعض الناس على دخول الطريق مدفوعا بما سيصيبه في رحاب الزوايا من اطمئنان الناس و استقرار الحال ".[1]

[1] علي محمد الصلابي ، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط** ، ط5 ، دار المعرفة ،لبنان ، دار المعرفة ، 2008 ، ص 551.

-إن الإمارة العثمانية كانت إمارة تخوم تكثر فيها العشائر التركمانية البدوية المتنقلة التي ترتبط بفكرة الغزو والجهاد، وإمارة ليس أمامها إلا فرصة التوسع على حساب البيزنطيين، ومن ثمة كانت مضطرة للدخول في حروب متعددة معهم.[1]

-مساهمة الغزو المغولي والسلجوقي في تعزيز الحركات الصوفية كمؤسسات مجتمعية بصورة واضحة ، بعد أن خلف الفراغ السياسي، واختفاء القادة العظماء حاجة ماسة لدى عموم المسلمين بالانتماء إلى شيء يمكن الاعتماد عليه ،يلبي الحاجات الدينية والاجتماعية لديهم ومن هنا بدأت الطرق الصوفية تنتشر .[2]

-الانتفاضات الشعبية في الأناضول والتي كانت أسبابها الرئيسية الاجتماعية والسياسية التي كانت تتخذ على الدوام طابع الحركات الدينية الهرطقية وهكذا نجد في وسط الأناضول خلال سنة 1241م أي قبل الغزو المغولي بسنتين أن أحد هؤلاء الدراويش (بابا إسحاق) يقود أول انتفاضة تركمانية كبيرة، وقد سحقت هذه الانتفاضة حينئذ بعد قتال عنيف مما دفع بعض هؤلاء الدراويش الهرطقة الذين اشتهروا باسم البابائية إلى النزوح باتجاه المناطق الغربية التي كانت غالبية السكان فيها من التركمان حيث تلقاهم بترحاب البكوات التركمان هناك .

-معركة أنقرة سنة 1402م التي أطلقت مرحلة من الاضطراب والقلق الاجتماعي والسياسي، وموجة من الحركات الدينية في أرجاء الأراضي العثمانية.[3]

-كان دخول دولة سلاجقة الأناضول تحت السيادة المغولية بعد عام 1246م،ثم انتقال حكمها المركزي المتفكك تحت سيطرة المغول بكامله ابتداء من 1277م سببا في حدوث هجرات

---

[1] أكمل الدين إحسان أوغلي ، المرجع السابق ، ص 172.

[2] رايموند ليفيتشيز ، المصدر السابق ، ص 52.

[3] خليل اينالجيك ، المرجع السابق ، ص 282،284.

سكانية إلى إمارة التخوم أصابت منها الإمارة العثمانية قدرا كبرا، وكان قطاع كبير من هؤلاء السكان يضم جماعتين كبيرتين من المتصوفة هم أبدال الروم والأخية .[1]

1-2 الأسباب الاجتماعية و الدينية:

-الأحوال البيئية التي كانت تعيشها الأمة الإسلامية والواقع المرير الذي كان يعيشه المسلمون في تلك الفترة من انتشار التخلف و الظلم و الطغيان والفقر و المرض و الجهل ،كل ذلك جعل الناس يرتمون في أحضان الصوفية ، التي لا تقوم بأكثر من الترتيب و التخدير لهم ، و جعلهم يعيشون في غير واقعهم الذي فروا منه .

-الترف في معيشة أرباب الفرق : (كان الفقراء فوق النجاة من ضبط الحياة يوم ذاك لا يجهدون أنفسهم في احتراف عمل يكسبون قوتهم من ورائه ، بل كانوا يعيشون في الزوايا طاعمين كاسين على نفقة المحسنين و الأثرياء ، بدعوى التفرغ للذكر و الإنقطاع للتهجد والتجرد لعبادة الله من أطراف مفارقات هذا العصر أن يكون هؤلاء الزهاد الذين يدعون التقشف والقناعة بالتافه من شؤون العيش أرغد عيشا و أترف حياة من الفلاحين و التجار و أرباب الحرف) .

-حب الأتراك العثمانيين للدروشة و التصوف: (كان الأتراك يحبون التصوف و يميلون إلى تقديس أهل الإيمان بصدق ولايتهم)[2]

-تعاظم المخاوف من الجماعات الإسلامية المتطرفة و نشاطاتها حول العالم، [3] و هذا ما حفز الكثير من الباحثين على إعادة إحياء الدراسات الإسلامية التي تعني بالثقافة الإسلامية و ممارساتها التقليدية و منها الممارسات الصوفية.

---

[1] أكمل الدين إحسان أوغلي ، المرجع السابق ، ص 177.

[2] علي الصلابي ،المرجع السابق، ص ص 550، 551 .

[3] رايموند ليفشيز،المصدر السابق،ص 15.

-تحول حركة الكرامية من حركة للدعوة الروحية إلى حركة شعبية ، التف حولها الكثيرون.[1]

-لمع أفراد معنيون من طرق صوفية بسبب شخصياتهم المميزة أو قدراتهم في المجالات المختلفة ، مثل أحد الشيوخ في آديامان الذي عرف بقدراته العلاجية الخارقة ، و أخذ الناس يأتونه من كل مكان في تركيا ليلتمسوا الشفاء على يديه .[2]

بالإضافة إلى أسباب اقتصادية تتمثل في ما اتخذته الحكومة في المحافظة على مصادر دخلها من الضرائب من الفلاحين و الأراضي المزروعة ، و ذلك باتخاذ إجراءات ردعية ضد البدو ، مما جعل هؤلاء يعارضون السلطة المركزية و سياستها الدينية السنية و من هنا أصبح البدو منشدين بحماس إلى الأبدال الذين يشكلون المثل الأعلى بالنسبة إلى مجتمعهم و ثقافتهم .[3]

ثانيا:أهـم الطـرق الصـوفية

1/- الطريقة النقشبندية

نسبها ونشأتها:

يطلق عليها اسم النقشية [4]،أنشأت في بداية الأمر بتركستان ،تعتبر هذه الطريقة من أكبر الطرق الصوفية المنتشرة في تركيا. [5] هي واحد من أكبر الطوائف الصوفية ظهرت بين أوساط الثقافة السنية الراقية في ما وراء النهر ردا على الوثنية المغولية ،عرفت بهذا الاسم نسبة إلى محمد بهاء الدين شاه نقشبند البخاري [6] (ت1389م).ارتبط دخول الطريقة إلى استانبول في عهد السلطان سليمان

---

[1] رايموند ليفشيز،المصدر السابق،ص 52.

[2] نفسه ،ص 372.

[3] خليل اينالجيك ، المرجع السابق ، ص 282.

[4] يلماز أوزتونا ،**تاريخ الدولة العثمانية** ، تر: عدنان محمود سلمان، مر و تن : محمود الأنصاري ط1، مج1 ، شركة الهلال ، استانبول، 1990، ص 501

[5] نفسه،ص501.

[6] **بهاء الدين نقشبند** : ولد في بخاري عام 717م ، تنسب إليه الطريقة النقشبندية يقول أصحاب الطريقة أن طريقتهم كانت تسمى" الصدّيقية " نسبة إلى أبو بكر الصديق .

القانوني بما واجهته في قزوين من اضطهاد من قبل الدولة الصفوية.[1] كانت الطريقة موجودة في الأصل قبل هذا الشيخ كإحدى الجماعات الصوفية ،فقام هو بتنظيمها وترتيب صفوفها . وهي تحظى بمكانة تاريخية هامة نظرا للدور الذي لعبته في تدعيم مذهب السنة في مناطق ماوراء النهر وإيران .[2] علما أنها عفت دائما بالتصاقها بالشريعة الإسلامية وتأكيدها على هويتها الإسلامية السنية هذا ما أهلها للعب دور قيادي مهم ضمن التركمان في المنطقة الغربية من الإمبراطورية في القرن الخامس عشر ميلادي .[3]

كان دخول الطريقة إلى الأراضي العثمانية في النصف الثاني من القرن الخامس عشر عن طريق الشيخ مثلا إلهي السماوي (ت 1494م)أحد خلفاء عبيد الله أحرار من مشايخ النقشبندية المشهورين ،وراحت بفضل طابعها السني تنتشر سريعا في المدن والقصبات .[4] وقيل أيضا أنها دخلت إلى تركيا في أواخر القرن الخامس عشر بواسطة الشاعر إلي الذي زار ضريح مؤسسها في بخاري ودخل إلى هذه الطريقة كمتلق ،ثم عاد بعد ذلك إلى استانبول ومعه شيخ بخاري وأنشأ أول مركز للنقشبندية هناك،وتعرف هذه الطريقة أن من بين مريديها كانوا من الشعراء الأتراك وبالأخص الشاعر الصوفي لامعي من بورصة (ت 1531م)مؤلف كتب لا تحصى في النظم والنثر.[5]

وقد شهد القرن السادس عشر ظهور كبار المشايخ في الأراضي العثمانية ، والواقع أن السلاطين العثمانيين كانوا يراقبون عن كتب ما قطعته النقشبندية من قفزات هامة في مناطق ما وراء النهر وخراسان خلال القرن الخامس عشر،ويقال أن السلطان محمد الفاتح كان يتتبع أخبار النقشبندية وقيل أنه دعا مثلا إلهي إلى استانبول ولكن رفض الدعوة .[6]

---

[1] حسين الضيقة ،**الدولة العثمانية الثقافة المجتمع السلطة** ،ط1، دار المنتخب العربي ، لبنان ،1997م ، ص132.

[2] أكمل الدين إحسان أوغلي ،المرجع السابق ، ص185.

[3] رايموند ليفشيز ، المصدر السابق ، ص 257.

[4] أكمل الدين إحسان أوغلي ،المرجع السابق،ص 186.

[5] يلماز أوزتان ، المصدر السابق،ص 501.

[6] أكمل الدين إحسان أوغلي، المرجع السابق، ص 186.

أما أمير بخاري (ت 1516م) الذي تولى مشيخة التكية في سيماو عقب وفاة مثلا إلهي وقام على أمرها ،فقد وفد إلى استانبول بعد أن لقي الترحاب من السلطان بايزيد الثاني واستقر فيها ،بينما كان لامعي جلبي المشهور (ت 1531م)واحد من كبار المشايخ النقشبندية في مدينة بورصة .

ويذكر أنه عندما بدأ ظهور الدعاية الصوفية في الأناضول بذلوا مشايخ النقشبندية جهدهم للتصدي لها ،مما كان سببا في توطد العلاقة بين بعض مشايخها وبين رجال الحكم العثماني في عهد السلطان سليم الأول والسلطان سليمان القانوني ، ويذكر أن الأخير أقام تكية للشيخ حيدر سمرقندي في حي أبي أيوب الأنصاري ،ثم لم تلبث النقشبندية في القرن السابع عشر أن كبرت وغطت أنحاء الدولة العثمانية ولا سيما بفرعي المجددية والخالدية ، غير أن هذا الانتشار أثار بعض المخاوف والشكوك لدى عاصمة الدولة ،ففي عهد السلطان مراد الرابع تم القبض على الشيخ محمود الذي عرف بشيخ أورمية في شرق الأناضول بدعوى أنه كان على وشك التمرد مع جم غفير من مريديه ،ثم اعدم عام 1683م وهي الحادثة التي أثارت ردود فعل كان لها صدى واسع في أنحاء البلاد.[1]

كانت مبادئها أقرب إلى معتقدات أهل السنة والجماعة من غيرها من معظم الطرق الصوفية، كما أن أتباعها أكثر محافظة في القيام بواجباتهم الدينية كالصلاة والصيام وغيرها من العبادات المفروضة شرعا ، ويعترف أوليا جلبي حين كتابته بعد منتصف القرن السابع عشر بأهمية هذه الطريقة بملاحظته :" إن شيوخ الكبار يمكن تصنيفهم إلى طريقتين رئيسيتين :الطريقة الخلوتية والطريقة النقشبندية ".[2]هذه الأخيرة التي عرفت نموا ملحوظا في المراحل الأخيرة من الدولة العثمانية ،وارتبط دخولها إلى استانبول في عهد سليمان القانوني ،بما واجهته في قزوين من اضطهاد من قبل

[1] أكمل الدين إحسان أوغلي ،المرجع السابق ،ص186.

[2] لويس برنارد ، المصدر السابق ، ص 193.

الدولة الصفوية ،غلب على الطريقة النقشبندية الانجذاب المبكر لمدار السلطة ،جعلها لاحقا المستفيد الأول من سياسة قهر الطرق الأخرى ،لذا برزت كطريقة مدافعة عم مذهبية السلطة .[1]

2 /- الطريقة المولوية :

تعريفها:

عرفت في أول الأمر بالجلالية نسبة إلى جلال الدين [2] الذي عاش في العاصمة السلجوقية ، قونية في القرن الثالث عشر و هذه الطريقة معروفة لدى الغربيين بالدراويش الراقصين [3] يقال أن الطريقة المولوية لم تتشكل في حياة المولى جلال الدين الرومي و هو على الرغم من أنه أخذ الطريقة الكبروية عن والده و الطريقة الملامية و القلندرية عن شمس التبريزي ، ثم قام بتفسيرها متأثرا بوحدة الوجود عند ابن العربي و صاغ لنفسه مفهوما صوفيا تلفيقيا خاصا به ، إلا أن ذلك لم يفسر في البداية عن تنظيم هيكلي معين لأسلوب حياة روحية تتبنى ذلك الفهم و المعروف أن الطريقة المولوية جرى تشكيلها بعد وفاة المولى جلال الدين الرومي ، أي بعد عام 1273 م ، و على أيام جلبي حسام الدين (ت 1283 م) ثم السلطان ولد (ت 1312 م) ثم أولو عارف جلبي (ت 1320 م) ،كان شيخ طريقتهم الأكبر يسكن في قونية في الزاوية المركزية بجانب ضريح مؤسسهم [4].كما كانت المولوية أقرب الطرق الصوفية إلى الإسلام السني السلفي إذ كان أتباعهم من سكان المدن من بين الطبقات الوسطى والعليا . [5]

كما قدمت أيضا العديد من الموسيقيين و الشعراء و الخطاطين الذين أسهموا في تطور الثقافة العثمانية ، وقد اجتذبت هذه الطريقة العديد من رجالات المجتمع و المثقفين منذ القرن

---

[1] حسين الضيقة، المرجع السابق ،133.

[2] محمد فؤاد كوبريلي ،المرجع السابق ،ص166.

[3] انظر الملحق، رقم5.

[4] انظر ملحق رقم6.

[5] لويس برنارد ،المصدر السابق ، ص 191.

الخامس عشر و هي من الطرق الصوفية الأكثر محافظة ، وكانت مبادئهم معقدة ذات طبيعة فلسفية.[1]

انتشرت هذه الطريقة في الأساس على أيام أولو جلبي و بجهوده الشخصية ، وفي ظل العلاقات الوطيدة التي أقامها مع حكام الإيلخانيين وحكام الإمارات التركمانية في شتى أنحاء الأناضول ، لم تلبث الطريقة المولوية أن أقامت تكاياها في الحواضر الثقافية الكبرى دون غيرها في القـرن الرابع عشر بوجه خاص .[2]وقد أفاد خلفاء المولى جلال الدين الرومي الذي جمع حوله المريدين من أعلى طبقات الأرستقراطية إلى أدنى الطبقات الشعبية – بما في ذلك النصارى و اليهود –أفادوا من شهرته فأسسوا الزوايا في كل مكان ثم وضعت الأركان و المراسم بالتدريج ، و كانت هذه الطريقة التي تعتمد على الطبقات الأرستقراطية العالية و على البرجوازية العالية و الوسطى ،كانت تقف – منذ البداية – موقفا مضادا لجماعات الهراطقة و تعمل على الإبقاء على النظام الاجتماعي و السياسي القائم .[3]هذا ما آلت إليه الطريقة حينما جذبت إليها أنظار السلطات المحلية و التجمعات الحضرية و أوساط الطبقات المثقفة و استمرت على ذلك حتى انتشرت على طول منطقة الأناضول و عرضها ، و استقرت المولوية مع السلطان ولد على نهج سني ، ثم لم تلبث مع ابنه أولو عارف جلبي أن أخذت اتجاها زهديا قلندريا و كشفت من طريق ثان ذي صبغة هرطقية إلى حد ما ، و هكذا أخذ الفرد السني يقوى بدعم السلطات الرسمية حتى تشكلت منه الطريقة المولوية التقليدية المعروفة [4] ، بينما اكتسب الفرع الثاني صفته الزهدية تحت اسم الطريقة الشمسية نسبة إلى شمس التبريزي و انتقل على هذا النحو إلى القرون التالية .و قد نجحت الطريقة المولوية الأصلية ذات الصبغة السنية في الحفاظ على هذا المنحى بفضل إدارة مركزية جرت عليها التكية الأم في مدينة قونية ، بهذه الصورة أثرت عدم الدخول في الحركات التي رأت فيها هدما للنظام السياسي و الاجتماعي القائم ، و

---

[1] رايموند ليفيتشيز ،المصدر السابق ، ص 20،24.

[2] أكمل الدين إحسان أوغلي ،المرجع السابق ،ص 179.

[3] محمد فؤاد كوبريلي ،المرجع السابق ،ص 167.

[4] أكمل الدين إحسان أوغلي ،نفسه ،ص ص179،180.

الوقوف دائما إلى جانب السلطة الحاكمة ، و هذه السياسة التي جرت عليها المولوية على امتداد تاريخها هي التي مكنتها من الحصول على الأوقاف الغنية في أراضي الإمارات الأناضولية المختلفة إبان عهد الإمارات

و حظيت بتركيب متين من الناحية الاقتصادية ، و مهدت السبيل بهويتها القوية للانتقال العثمانيين من طور الدولة إلى طور الإمبراطورية ، و إن الطريقة المولوية عند ظهور الإمارة العثمانية كانت لها عدة تكايا ، تكية مولانا الأم في قونية ، و خمس تكايا أخرى في الشرق ، في قير شهر و أماسيا وتوقاد و أرزنجان ، ثم تكية المركز في بايبورد ، و في المناطق الغربية ، و في نيغدة و قرمان و أقشهر و إيلغين و دكزلي ، كما أقامت بعد فترة وجيزة جدا تكية في كوتاهية و أخرى في قراحصار .

يمكن القول بأن بداية نهضة المولوية في الأراضي العثمانية ربما وقعت نحو أواسط القرن 15 م ، و الدليل على ذلك أن السلطان مراد الثاني أقام تكية مولوية كبيرة في أدرنة ، ووضع رسميا هذه الطريقة تحت توجيه و دعم السلطة المركزية ، وقد انصبغت الطريقة بصبغة ارستقراطية بسبب علاقاتها مع رجال الحكم ، و أخذت تتكاثر تكايا الطريقة المولوية شيئا فشيئا داخل عواصم الإيالات و السناجق المهمة ، فقد كان يوجد لها في أوائل القرن 16 م نحو 76 زاوية في القصبات الصغيرة ، و نحو 14 تكية كبيرة في الحواضر الكبرى . [1]

وقد إكتمل نضج الطريقة المولوية من حيث الأساس في بداية القرن 17 م و بدأت تظهر منذ ذلك شخصياتها و رموزها البارزة ، كما أن القوة التي تمتعت بها لدى المسئولين عن إدارة البلاد ظهرت هي الأخرى متزامنة مع تلك المرحلة ، فقد أصبحت المولوية منذ ذلك القرن على رأس الجماعات الصوفية الأكثر تقديرا في الدولة العثمانية .[2]

---

[1] أكمل الدين إحسان أوغلي ،المرجع السابق ،ص ص 180،181.

[2] نفسه ، ص 181

مظهرها من الحياة المادية من خلال الطقوس واللباس:

إن جميع الطرق الصوفية لديها لباس متشابه إلى حد ما و لكن هناك إختلاف في طريقة تنفيذها و حياكتها بينما طقوسها تختلف عن بعضها البعض ، فالرقص الصوفي الذي يهدف إلى ربط عقل المولوي و قلبه بالخالق في علاقة عاطفية وجدانية ، تؤدي إلى السمو بروحه حيث يقول المولى : " ليس الرقص حركات عشوائية مثل ريشة في مهب الريح ، بل هو تحليق القلب فوق مادية العالم ، لتسمو الروح وترتفع " ، و قد كان طقس الرقص في بدايته يؤدى في أي وقت و أي مكان و دون موسيقى .

فالطريقة متميزة بألبستها وأغطية الرأس الخاصة بها و كذلك بالحلي و الإضافات التي تصاحب الثوب ، و يظهر هذا العرض المختصر لتاريخ الطريقة المولوية ، أن هذه الطريقة لم تتخذ شكلها النهائي المنظم إلا بعد وفاة المولى ، كما أن طقوسها الدينية بما فيها الثياب الخاصة بالتكية لم تظهر إلا بعد وفاة المؤسس بزمن ، فالمولى لم يكن يفضل إطلاق الألقاب على تابعيه لأنها تفتح الغرور[1]، كما أنه لم يكن يفضل أن يتميز الدرويش بلباس معين لسبب نفسه ، لذلك لابد من إفتراض أن الملابس الخاصة بالطريقة ظهرت لاحقا ، و حتى طقوس حلقات الذكر لم تكن معروفة في حياة المولى ، و الطقس الوحيد الذي كان معمولا به عند دخول درويش جديد إلى الطريقة ، هو أن يقص الدرويش بعض الشعر من لحيته و رأسه و حاجبيه قبل الإنتساب إلى الطريقة ، أما الخليفة أو شيخ الطريقة فكان يرتدي "الحركة" و هو رداء مفتوح واسع الكمين [2]، و عند توليه المنصب يستلم الخليفة سراجا أو شمعة كرمز لمهمة التنوير التي ستناط به ، و كانت هذه التقاليد كلها مأخوذة من طقوس الأخويات و الجماعات الصوفية القديمة .

لم يتخذ المولى في حياته لباسا خاصا مميزا ، إذ لم يكن يعد نفسه مؤسسا لطريقة جديدة ، و كان يرتدي غطاء الرأس التقليدي المعروف في منطقة البلخ (أفغانستان حاليا) ، و يلف حوله

[1] رايموند ليفيتشيز ،المصدر السابق ،ص ص311،312.

[2] انظر الملحق رقم 7.

عمامة العلماء التقليدية [1]، بالإضافة إلى رداء العلماء التقليدي الذي تطور فيما بعد و أصبح مفتوحا من الأمام ، و تحول إلى عباءة الصوفي السوداء التي يرتديها فوق ثيابه البيضاء ، و بالنسبة لطقس حلاقة الشعر فقد بقي على حاله ، و هناك مراحل حلاقة الشعر الأربعة فهي تبدأ أولا بتقصير الذقن أو حلاقتها كرمز لرفض الحب الدنيوي ، و يليه حلق الشاربين كرمز لرفض الذات ثم تشذيب الحاجبين لتحرر من كل الانتماءات والتعلقات ما عدا الحب الإلهي ، و أخيرا حلاقة الشعر الرأس لدلالة على التواضع و خدمة الأخرين .

وفي القرن الخامس عشركان شيوخ المولوية يرتدون عمامة للرأس تسمى" الكلّة "وأحيانا يرتدون غطاء مختلفا للرأس ،كما يقول جولنبار في أبحاثه ،التي يصف لنا فيها بعض ثياب المولوية في معرض حيثه عن الشاعر المولوي محمد شلبي من القرن الساس عشر فيقول :"كان رأسه حليقا تمثّلا بالقلندرية ،ويرتدي الكلة أحيانا والتاج الحسيني أحيانا هو ما يرتديه البكتاشيون الذين ينحدرون من جماعة القلندرية ،غير أن أعضاء المولوية نسبوه إلى شمس ليصبح التاج الشمسي وهو أحد أغطية الرأس التي يستعملها أعضاء المولوية "[2]

بقيت الملابس تتطور فتغيرت وانحصرت في عدة أردية محددة يستعملها أعضاء الطريقة ،ويختلف قماشها وطريقة حياكتها تبعا لرتبة الشخص المخصصة له ،والمناسبة التي سيرتديها فيها فأصبحت "الحركة " عبارة عن قفطان خارجي واسع وطويل ،أما "التنورة" فهي ثوب من غير أكمام يغطي الجسد ويتسع بشكل كبير من الأسفل ويلف حول الخصر حزام عريض [3] وفوق التنورة يرتدي الدرويش سترة قصيرة بأكمام طويلة [4] وتسمى" السترة الحيدرية" [5] أما أغطية الرأس فكانت بعدة أشكال أهمها "السيكة" التي عادة ما تظهر في الرسوم والصور التي تعود للمولوية وتبدو واضحة

---

[1] انظر الملحق رقم 8 ،ورقم 9.

[2] رايموند ليفيتشيز ، المصدر السابق ، ص 317،314.

[3] انظر الملحق رقم 10.

[4] انظر الملحق رقم 11.

[5] نظر الملحق رقم12

كذلك على شواهد قبور الأولياء ،ويلف حولها عمامة بطرق مختلفة لتحديد أطرافها للدلالة على مرتبة الدرويش الذي يرتديها ،أما الأحذية فلها أنواع وأشكال مختلفة لعل أبرزها الذاء الجلدي الأصفر الذي تميزت به المولوية .

لقد ارتبط تطور الأزياء والملابس في الطريقة المولوية بتطور الرتب داخل التكية وتتدرج الرتب في الطريقة من المحب (المتعاطف مع الطريقة) والدرويش (وهو المبتديء في الطريقة)

والدادا(وهو على مرتبة من الدرويش)ثم الخليفة(وهو شيخ التكية) ،وأخيرا الشلبي (شيخ جميع المولويين)ويقيم دائما في قونية،وكان الترقي من رتبة المحب وصولا إلى رتبة الشيخ يستغرق زمنا طويلا ،ويتخلله عدد من الطقوس .فكان المحب يرتدي القبعة المولوية (السيكة)،ورداء الخدمة الذي يرتديه في المطبخ وهو عبارة عن قفطان أسود اللون أو بني يصل طوله إلى الكاحل فقط وهو أقصر قليلا من القفطان المستعمل في طقس السمع وهو قفطان مفتوح القبة دون أكمام ويعد اللباس اليومي لأعضاء التكية .

ويستلم المحب كذلك قفطان: الحركة أو الخرقة بعد أدائه قسم الولاء وهو اللباس الذي يرتديه خارج التكية بالإضافة إلى "السيكة" وهي غطاء الرأس ، أما "الحركة " الخاصة بالطقوس فهي رداء يصل طوله للكاحلين بأكمام طويلة مفتوحة تصل إلى الركبتين عندما يضم الدرويش يديه إلى صدره.[1]

أما طقس السمع فله زي خاص يتسلمه المحب كذلك في هذه الفترة وهو عبارة عن تنورة وهي رداء أبيض طويل واسع تحته سروال ضيق ومع أن المحب ليس مخوّلا بعد في هذه المرحلة بممارسة طقس السمع إلا أنه يحتاج إلى هذا الزي في التدريبات وهناك بعض الألبسة مثل العراقية وهي قبعة صوفية مدببة الأطراف إلى الأعلى فإذا نظرت إليها من الجوانب فإنها تشبه حرف الألف باللغة العربية لذلك سمية بالألفية فالدرويش بعد فترة مائة يوم ويوم يصبح "دادا" ثم يرفع الدادا إلى رتبة الخليفة ويرتدي قبعة العالية الملفوفة بعمامة بيضاء أو خضراء .[2]

---

[1] رايموند ليفيتشيز ،المصدر السابق ، ص317، 321.

[2] نفسه، ص 322.

وتقام طقوس السمع أو الرقص الدوراني المولوي ويرتدي الدراويش فيها التنورة الطويلة الواسعة وفوقها العباءة السوداء وحالما يبدأ الرقص ويبدؤون بالدوران ينزعون عنهم العباءة السوداء دلالة على خلاصهم من الواقع المادي وتظهر ألبستهم البيضاء الفضفاضة وما أن يسرعوا في الدوران حتى تنفرد التنورة وترتفع عن الأرض دلالة على إرتفاع أرواحهم إلى العالم السماوي ويرفعون أيديهم نحو هذا العالم السامي لتندمج هذه الأرواح في مشاعر سامية ترقى بهم إلى مرتبة الصفاء الروحي وتأخذهم إلى الوجود الإلهي .

تعد السيكة أو القبعة العالية من أهم مكملات اللباس التي ميزت الطريقة المولوية وقد كان يرتديها كل أعضاء الطريقة بغض النظر عن رتبتهم ومكانتهم غير أنهم تميزوا عن بعضهم بالعمامة التي كانت تلف حول السيكة، ويحمل لون العمامة مدلولات رمزية فاللون البيض هو الأساسي للجميع أما الأخضر فهو لمن يحملون لقب سيد واللون القرمزي الداكن مخصص للشيخ أو الشلبي أما القطب فيرتدي قبعة خاصة به وحده ملفوفة بعمامة الصوفية وتسمى " يسرا إستيفا " وهي ترمز إلى وصوله للحقيقة المطلقة[1] .

3/- الطريقة البكتاشية :

هي من أصل تركي أناضولي ، و كانت محصورة بوجه عام في الأقاليم التابعة للحكم أو النفوذ التركي[2] وهي الأكثر انتشارا بين الشعب و تنسب إلى الحاج بكتاش[3] و هو ولي من أولياء الله يتصل نسبه عن طريق الإمام " موسى كاظم " – و هو أحد الأئمة الاثني عشر في المذهب الشيعي الإمامي– ولد في مدينة نيسابور في خراسان .

اختلف بعض الجماعات في من أسس الطريقة البكتاشية فالبعض يقول بأنه مؤسس طريقة عقائدية ، وهي الطريقة البكتاشية ، أي يعد الحاج بكتاش واضع الطريقة البكتاشية ، أما رأي بعض الباحثين

---

[1] رايموندليفيتشيز، المصدر السابق ،ص 323.

[2] لويس برنارد ،المصدر السابق ،ص 192.

[3] يلمازأوزتان ،المصدر السابق ،ص 501،ا نظر الملحق رقم13.

فيقولون أن الحاج بكتاش ولي ليس واضع أي طريقة ، و لم يؤسس طريقة باسم الطريقة البكتاشية ، بل كان منتسبا للطريقة الحيدرية [1] التي هي مزيج من الطريقة " اليسوية " و الطريقة " القلندرية " و بعد دخوله في محيط " بابا إلياس الخراساني " انتسب إلى الطريقة الوفائية و لم يؤيد العصيان البابائي ، وبعد موت شيخه حل محله ، غير أنه تشكل في الأناضول دين ميثولوجي بكتاش مركزه " صولوجه قراه أيوك" ، وفي بداية القرن 16 م (1501م) شغل باليم سلطان مشيخة الطريقة البكتاشية ، بمساعدة من السلطان بايزيد الثاني و إستمر هذا التقليد عهد السلطان محمود الثاني الذي قام بإلغاء التكايا و الزوايا البكتاشية عام 1826م .[2]

مع أن الطريقة البكتاشية كانت موجودة في القرن 14م ، فإنها لم تكن أكبر أهمية من سائر الطرق الإلحادية الأخرى التي تعتبر بدورها إمتدادات للبابائية ، و إنما بلغت البكتاشية أهميتها فيما بين القرنين 14 و 16م بعد أن تمثلت زمن الهراطقة الأخرى[3] ، و تعتبر من بين الطرق الصوفية الإبتداعية التي إجتذبت أنصارا و مؤيدين كثر [4]، كما تمثلت خدمات البكتاشيين للدولة العثمانية منذ القرن 14م في تقديم الدعم الروحي لفرقة الجناسرية .[5]

واستلهمت هذه الطريقة مبادئها من مصادر عديدة محلية ومن أسيا الوسطى ، و يبدو أنها بعد تطور طويل الأمد ، استوعبت خلاله قدرا ملحوظا من العناصر المسيحية ، بلغت إلى شكلها التقليدي المعروف في بداية القرن 16م وإن مرشدهم الأكبر أوجلبي كان يسكن في زاوية الأم على ضريح الحاج بكتاش بين قيصرية و قير شهير ، و انتشرت فروعهم في الأناضول و الروملي ، و سرعان ما تمركزوا في العاصمة حيث وجدت لهم عند حلهم في 1826م أربعة عشر زاوية و يقال أنه

---

[1] هي طائفة صوفية تنسب للمؤسس قطب الدين حيدر وهي قريبة من الطريقة القلندرية .

[2] أحمد آق كوندز وسعيد أوزتورك ،**الدولة العثمانية المجهولة** ، استانبول :دار وقف البحوث العثمانية ، 2008، ص ص81،82،83.

[3] محمد فؤاد كوبريلي ،المصدر السابق ،ص ص 256،257.

[4] رايموندليفيتشيز ،المصدر السابق ،ص 24.

[5] **الجناسرية** :هي فرقة من الجيش العثماني تتكون من مجموعة الشباب المسيحيين الذين تم ضمهم للجيش من قرى البلقان نكان العثمانيون يبعثون بهم أحيانا إلى القرى الأنطالية لدمجهم في المجتمع العثماني وتعريفهم بالإسلام وتعليمهم اللغة التركية .وللمزيد من المعلومات راجع (تكايا الدراويش ص 63).

مؤسس الفرقة الإنكشارية ، وفي القرن 15و 16م أصبح للبكتاشيين نفوذ كبير في الحياة الدينية للإنكشارية .[1]

لعبت الطريقة البكتاشية دورا هاما في تاريخ الدولة العثمانية من خلال أدوار مركزية في عمليات التنشئة العقائدية و الثقافية الموفرة لشروط انخراط أفراد هذه المؤسسة ضمن قضاء ثقافي و مجتمعي جديد ،و تتفرع جملة الأدوار التي نهضت بها الطريقة البكتاشية لتشمل مستوى البناء العسكري أو الإداري الذي يؤهل جموع القولار لتولي مراكز مختلفة داخل أجهزة السلطة ، بدءا بوظائف القصر و المناصب الإدارية و المدنية وصولا إلى الخدمة العسكرية في تشكيلات الإنكشارية.[2]

بهذا المعنى ، فإن ما قامت به الطريقة البكتاشية من أدوار كان محكوما بسياق خاص ، قوامه تأهيل جموع القولار لتولي مراكز معينة داخل مؤسسات السلطة مما تتضح معالم هذا السياق فيما سنته السلطة من أنظمة خاصة بهذه المؤسسة تحكمها مبادئ و توجهات ثابتة منها : الطاعة المطلقة للسلطان بساطة العيش،العزوبية، عدم ممارسة أي مهنة، إعفائهم من الضريبة ، خضوعهم للقضاء خاص ، وراثة السلطان لهم ، صوم الأيام العشرة الأولى من محرم .

إن كافة هذه المبادئ ليست جميعها امتدادا آليا لتقاليد الطريقة البكتاشية على مستوى نشاطها داخل دورة الاجتماع الإسلامي ، التي تحكمها جملة من المبادئ و التوجهات التي تعتبر امتدادا لتقاليد الطرق الصوفية بعامة و تميزها في مستويات خاصة [3].

علاقتها بالإنكشارية:

لقد كانت بينهما علاقة وطيدة وذلك من خلال ما يذكر المؤرخين والباحثين بأن شيخ الطريقة البكتاشية حاج بكتاش هو الذي قام بجمع العلماء المسيحين وتحويلهم إلى الإسلام وإعداد

---

[1] لويس برنارد ، المصدر السابق ،ص 190 .

[2] حسين الضيقة ،المرجع السابق ، ص 92.

[3] نفسه ، ص 93.

دراسات عقلية وتدريبات عسكرية تجعل منهم في نهاية المطاف رجال حرب أو حكم يتولون مناصب قيادية في الجيش أو في القصور السلطانية أو في سائر أجهزة الحكم والإدارة ،كما يرون أن الحاج بكتاش قد بارك الأوائل من الإنكشارية بوضع كم ردائه فوق رؤوسهم [1]،ودعا لهم بالخير والنصر على الأعداء وأطلق عليهم اسم يني تشاري أو يكيجاري أي الجيش الجديد تمييزا له عن الجيش القديم الذي كان يجمعه الإقطاعيون وما لبث هذا الجيش أن تطور وأصبح من أهم الجيوش العثمانية وإليه يعود الفضل في امتداد سلطة الدولة العثمانية [2] ،وفي القرنين 15و16 م أصبح للبكتاشيين نفوذ كبير في الحياة الدينية للإنكشارية .

فقد كان الإنكشاريون ملتصقين إلتصاقا قويا بالطريقة البكتاشية ،ويظهرون نحو شيوخها طاعة تامة وصلت إلى حد الولاء العميق لذلك كان يطلق على الإنكشارية أحيانا عسكري بكتاشية أي الجنود البكتاشية ،وأحيانا بكتاشية أوجاقي أي أوجاق البكتاشية و يطلق أيضا عليهم أبناء الحاج بكتاش و الواقع أن الأهمية السياسية التي إكتسبتها الطريقة البكتاشية إنما ترجع إلى إرتباطها الوثيق بالإنكشارية الذين كانوا ينظرون إلى شيوخ هذه الطريقة بمثابة أئمة لهم ، و بضي الأيام إزدادت العلاقة بين الطرفين و ذلك لكثرة تكايا الطريقة البكتاشية ،ومن دلائل إلتصاق الانكشارية بالطريقة البكتاشية أن أتباع هذه الطريقة كانوا يقفون إلى جانب الانكشارية في أثناء حركات العصيان العسكري التي كانت تقوم بها الفيالق الانكشارية ضد السلطان و الحكومة المركزية ، بل كانوا يشتركون فيها .[3]

لقد احتفظ البكتاشية رغم اتصالهم بالانكشارية بشيء من طابعهم الشعبي المتطرف و كثيرا ما أثاروا ريب الدولة و العلماء على السواء ، فرغم الاتهامات المتكررة بالمروق عن الدين و الفسوق و

---

[1] عبد العزيز الشناوي ،المرجع السابق ،ص 480.

[2] نزار قازان ،**سلاطين بني عثمان بين قتال الأخوة وفتنة الإنكشارية** ، ط1،:دار الفكر اللبناني، بيروت ،1996م،ص 23.

[3] عبد العزيز الشناوي ، المرجع السابق،ص 480، 482.

أسوأ من ذلك بالتمرد فظل البكتاشية ينمون صلاتهم مع الجيش الانكشارية ضامنين لهم مكانة من القوة و النفوذ في صميم مركز الدولة العثمانية .[1]

ومنبين الطرق التي انتشرت وتطورت في القرنين 15و16الميلاديين نذكر:

1 – الطريقةالقادرية :

لقد برزت الطريقة القادرية في المدينة في عصر إسماعيل الرومي [2] ، التي تأسست في العراق في القرن 12م على يدي عبد القادر الجيلي أو الكيلاني البغدادي [3](ت1166م) ، و لعلها أقدم الطرق الباقية على مر الزمن ،ويبدوا أن هذه الطريقة القريبة نسبيا من أهل السنة و الجماعة [4] قد حافظت على وجودها في شتى أنحاء العالم الإسلامي و لا سيما الشرق الأوسط .[5]

دخلت هذه الطريقة إلى تركيا في زمن الفتح العثماني للعراق في القرن 16م ، و سرعان ما تمركزت قويت في إسطنبول[6] و انتشرت فيها على يدي أشرف أوغلي عبد الله الرومي (ت 1469م) الذي كان من أحب الشخصيات الصوفية و أكثرها شعبية وفد هذا الأخير على الأناضول من مصر ، و كان قبل ذلك قد التحق بالمدرسة لتحصيل العلم ، إلا أن شغفه بالتصوف جعله يتركها و يمضي إلى جانب بيرام ولي ، وبعد أن قضى مدة طويلة معه انتسب إلى الشيخ حسين الحموي أحد أحفاد عبد القادر الكيلاني ، و اختار بذلك الطريقة القادرية و نشرها في الأناضول و ظل هناك حتى وفاته.[7]

---

[1] لويس برناند ، المرجع السابق،ص 191.

[2] رايموند ليفيشيز ، المصدر السابق ، ص 26.

[3] عا ش ما بين (450-505هـ) من جيلان ،قرب بغداد مؤسس الطريقة الصوفية القادرية التي انتشرت في أول أمرها في الأقطار العربية الإسلامية بالمشرق.

[4] لويس برنارد ، المصدر السابق، ص 187.

[5] أكمل الدين إحسان أوغلي ، المرجع السابق،ص 184.

[6] لويس برنارد،المصدر السابق ، ص 187.

[7] أكمل الدين إحسان أوغلي ،المرجع السابق،ص183.

2 – الطريقة الزينية:

أقامها الصوفي الشهير زين الدين الحاكي (ت 1435م) الذي يوجد ضريحه في هرات وهي طريقة كشفت عن قوتها في الأراضي العثمانية في القرن الخامس عشر حيث بدأت تنتشر على ثلاثة أفرع وكان من أقوى ممثليها عبد اللطيف القدسي أو (المقدسي) الذي وفد على الأناضول من خراسان ثم استقر في بورصة ،وكان يوجد مثله تماما رجلان آخران من مريدي زين الدين الحافي قام بنشر الطريقة الزينية في الأناضول واستقر أحدهما وهو الشيخ عبد الرحيم في مرزيفون أما الثاني فهو بير إلياس الذي استقر في أماسيا وأقام كلاهما علاقات صداقة مع الساطان مراد الثاني ،والواقع أن بير إلياس كان قد وفد على الأناضول أيام السلطان بايزيد الصاعقة والتقى به في بورصة غير أنه اضطر للرحيل إلى شروان أثناء الغزو المغولي ،ولم تتهيأ الظروف لنمو الطريقة الزينية وتطورها كثيرا فعلى الرغم من أنها استطاعت النفوذ إلى استانبول على أيام السلطان محمد الفاتح على يدي الشيخ وفا خليفة الشيخ عبد اللطيف القدسي إلا أنها ضعفت بعد وفاته وانقرضت. [1]

3 – الطريقة الخلوتية:[2]

كان مركز ها إيران في منطقة شروان ،حيث وقعت بعض الأحداث الهامة على أيام سيد يحيى الشرواني (ت 1424م) ،دخلت الطريقة الخلوتية الأناضول على يدي أخي يوسف —كما يتبين من إسمه— رئيسا من رؤساء الاخية ، فاستقر في نيغدة ، و أقام فيها أول زاوية لها و قام بير عمر و أخي ميرم من خلفائه بالخطوات الأولى نحو نشرها في الأناضول [3]، كما حملها عدد من الدعاة الدعاة المرشدين النشطين نحو الغرب ، و بعد فتح القسطنطينية بقليل كان الخلوتية قد تمركزوا فيها تحت زعامة الشيخ تمتع بنفوذ و سلطان عظيمين بين الناس ، إن اتجاههم المتشدد ، و انتشارهم

---

[1] أكمل الدين إحسان أوغلي ،المرجع السابق ،ص 184.

[2] انظر المدخل ،ص15.

[3] أكمل الدين إحسان أوغلي ، المرجع السابق ، ص ص 184،185.

الواسع و طموحهم السياسي، و سلفيتهم المريبة جعلتهم موضع ريبة لدى السلطان و العلماء من حين إلى أخر .

و ما لبث محمد الفاتح أن نصح شيخ الخلوتية بأن يغادر المدينة ولكن الطريقة كانت جذورها قد تأصلت بها من قبل بحيث كانت قادرة على أن تلعب دورا سياسيا ملحوظا ولو غامضا تحت العديد من خلفائه [1].

إن الخلوتية لم تكن تعتمد نظاما مركزيا مثل المولوية والبكتاشية فقد انقسمت بعد مدة وجيزة إلى فروع متعددة ثم لم تلبث في القرن 16 م أن انتشرت في كافة أنحاء الأراضي العثمانية تقريبا كما تسببت في وقوع بعض الأحداث التي أثارها إبراهيم الكلشني مؤسس فرع الكلشنية على أيام السلطان سليمان القانوني وتعرضت لهذا السبب للملاحقة والمراقبة الشديدة من قبل الدولة . [2]

بدأت الخلوتية تكشف عن تطورها الحقيقي في القرن 17 م حيث برزت فيها شخصيات لامعة مثل شخصية نيازي المصري (ت 1293 أو 1294 م) غير أن هذه التطورات دفعت بعض أوساط المتعصبين لمجابهة الطريقة ، فكانت الأحداث التي عرفت في التاريخ العثماني باسم حركة " قاضي زاده وأنصاره " تجسيدا لحرب شنتها رسميا ضد الخلوتية هذه الأوساط المتعصبة التي اندلعت في الظاهر بعدة أفكار دينية تصفوية ولم تخمد هذه الحرب التي كادت تزعزع أركان الدولة في أواسط القرن 17 م إلا بتدخل الصدر الأعظم كوبريلي محمد باشا وحسمه الشديد لها [3]. وكانت هذه المنازعات بين أتباع الطريقة الخلوتية وبين خصومهم من أهل السنة والجماعة وكان الزعيمان المتخاصمان هما خلوتي الشيخ السواسي أفندي (ت 1239 م) والخطيب والمدرس السلفي محمد أفندي المعروف عادة بقاضي زادا (ت 1235 م) ويصف منافستهما جيدا معاصرهما الشهير

---

[1] لويس برنارد،المرجع السابق ، 193.

[2] أكمل الدين إحسان أوغلي ، المرجع السابق ،185.

[3] نفسه، ص 185.

كاتب جلبي[1]. أضف إلى ذلك ما اكتنف وضعية الدولة العثمانية في مناطق البلقان من إشكاليات معقدة مما فرض عليها تبني سياسة المداراة والتعايش مع الطريقة الخلوتية بغية الاستفادة مما تملكه هذه الطريقة من شبكة علاقات اجتماعية وقدرات ومواقع عمل ونشاط داخل التكوينات المجتمع الأهلي وبغية مواجهة التعقيدات القطاع الأوروبي من السلطة.[2]

4 – الطريقة البيرامية الملامية :

لعبت دورا تاريخيا مهما ، باعتبار أنها تحولت إلى شكل الملامية في القرن 16م ، و أخرجت أجدر الجماعات الصوفية بانتباه في التاريخ الديني الاجتماعي عند العثمانيين .فالطريقة البيرامية هي التي أقامها حاجي بيرام ولي (ت1429م) من قرية (ذو الفضل) (واليوم باسم SOLFASOL) عند مشارف أنقرة ، فكانت تخاطب قطاع الفلاحين و أهل الريف في وسط الأناضول ، [3] و تنتهج الفكر الصفوي في مسلكها الصوفي .وانتشرت بين الطبقة المتوسطة و التجار و أرباب الحرف بوجه خاص ، و قامت على ملامة النفس و تحقيرها إزاء القدرة الإلهية وولدت كرد فعل لتصوف الذي يعتمد على حياة الزهد و الرياضة الشاقة و التمسك الشديد بالقواعد الأخلاقية ، و كان حاجي بيرام ولي من أكثر وجوه المتصوفة نفوذا و تأثيرا في أناضول القرن 15م ، فقد استطاع خلال مدة وجيزة أن يستقطب أعدادا غفيرة من الأتباع في وسط الأناضول ، فبفضل شخصيته القوية ، و تبسطه في مبادئ الصوفية مما لفت إليه أنظار رجال الحكم ، فوضعوه تحت المراقبة خوفا من احتمال تكرار حادثة تشبه الحادثة التي أثرها الشيخ بدر الدين [4]، وبعد وفاة حاجي بيرام ولي انقسمت البيرامية إلى فرعين بين خليفتيه اق شمس الدين وبورصه لي دادا عمر سكيني ،وواصلت مسيرتها على خصائصها الأصلية مع هنا الجناح الثاني حتى تحولت إلى حركة واسعة الانتشار .

---

[1] للمزيد من التوسع راجع ، حسين الضيقة ،ص 194.

[2] حسين الضيقة ،المرجع السابق ، ص 132.

[3] أكمل الدين إحسان أوغلي ،المرجع السابق ،ص 183.

[4] نفسه ،ص ص183،184.

وكان عمر دادا يقوم بانعاش معنى الملامة الذي كان موجودا في الأصل داخل أراضي الدولة العثمانية في النصف الثاني من القرن 15 كفلسفة صوفية أساسية في الطريقة البيرامية كما يقوم بتطويرها من خلال نظرة مغالبة لوحدة الوجود والوجد الصوفي والجذبة الإلهية فضلا عن تأثر القوى بالحروفية حتى يجعل من الملامية البيرامية طريقة ناقدة فعالة ضد الدولة العثمانية ونظام المجتمع فيها.[1]

وقد مارست الملامية البيرامية نشاطاها بين الأهالي في عاصمة الدولة والحواضر الأخرى فهذه الطريقة التي لم تكن في الأصل إلا جماعة من أهل الريف والسباهية [2] وأصحاب التيمارات خارج مركز الدولة استطاع إسماعيل معشوقي نقلها إلى العاصمة إسطنبول ، ثم غيرت الطريقة إسمها إلى الحمزاوية وبذلك نقلت ساحة نشاطهم إلى منطقة الروملي دون العودة مرة أحرى إلى الأناضول.[3]

ثالثا: دور الطرق الصوفية في حياة الدولة العثمانية

لعبت الطرق الصوفية و مشايخها دورا مهما و فعالا في تاريخ الدولة العثمانية من خلال تحديد السلوك الديني والسياسي والاجتماعي[4] و التي تتمثلت فيما يلي:

1) – دورها في الحياة الدينية :

– نشر الدعوة الإسلامية و التوطن و المجاهدة على الثغور[5]، و كان لهم دور فعال في إدخال الجماعات المسيحية في الإسلام[6]، و تدعيم مذهب السنة في مناطق ما وراء النهر و إيران.[7]

---

[1] أكمل الدين إحسان أوغلي ،المرجع السابق ، ص ص 202،203.

[2] **السباهية:**الخيالة والفرسان في الجيش العثماني واصطلح على استخدامه للدلالة على الخيالة صاحب الأرض الميري الذي يشترك في الحرب مع أفراد من الذين كلفوا بإحضارهم للحرب .

[3] أكمل الدين إحسان أوغلي، المرجع السابق،204.

[4] وجيه كوثراني، **السلطة و المجتمع و العمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام**، ط 1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان 1988م ، ص 51 .

[5] حسين الضيقة ،المرجع السابق ، ص 132.

[6] محمد فؤاد كوبريلي ،المرجع السابق ، ص 178.

[7] أكمل الدين إحسان أوغلي ،المرجع السابق ،ص 185.

– قاموا بمهمة رجال الدين و المرشدين الروحانيين و فتحت اجتماعاتهم المجال للمؤاخاة و المعاشرة في سبيل البحث عن الله ، و الكفاح لأجل الحاجات الإنسانية .[1]

–لأتباع الصوفية نظام حياتي خاص يتجلى في حلقات الذكر التي يتم فيها ترديد اسم الله باستمرار و كذلك حياة المشاركة في الزوايا و التكايا حيث يقطن الشيخ المعلم ومن حوله أتباعه ومريديه و من من يزورونه من محبين وعادة ما ينحدر الشيخ من سلالة أحد الشيوخ ويصبح قبر الشيخ مزارا بعد موته يأتي إليه الناس للتقرب وطلب الشفاعة عند الله .

–كان الصوفيون يقضون أياما في البكاء انتظارا لجنة الله التي وعدوا بها أما المعتدلون من المتصوفة فقد عاشوا في المجتمعات دون أن يتعلقوا بها ليقضوا أيامهم يتجولون في هذا العالم بحثا عن التقوى دون أن ينخرطون في المشاغل اليومية .[2]

2) – دورها في الحياة السياسية :

–كان السلاطين العثمانيين يعتمدون على دعم الدراويش عسكريا أثناء محاولتهم بسط هيمنتهم وتوسيع سيطرتهم على أنطاليا.[3]

–تمثلت خدمات البكتاشيين للدولة العثمانية في تقديم الدعم الروحي لفرقة الجناسرية التي تعتبر من أفضل فرق الجيش العثماني .[4]

–لعبت الطرق الصوفية دورا كبيرا في الحروب إذ حققت نصرا متواصلا لأنها دفعت في الجندي روح الفداء.[5]

---

[1] لويس برنارد ،المصدر السابق ، ص185.

[2] رايموند ليفيشيز ،المصدر السابق ، ص 25.

[3] هي بالتركية أداليا وفي العصر الوسيط سميت سطاليا ،احتلت عام 1207م من قبا ملك سلجوقي غياث الدين كيخسرو الأول ،ثم بعد ذلك احتلت من قبل التركمان بزعامة تيك أوغلي .

[4] رايموندليفيشيز،المصدر السابق، ص 64.

[5] علي محمد الصلابي، المرجع السابق ،ص 515

-إن أحد أسباب حصول الشيخ والدرويش على الأهمية في المجتمع العثماني هو اشتراكهم بصورة فعلية في تأسيس الدولة ،ويسمى هؤلاء الدراويش الغزاة وهم على سيرة عثمان غازي خدموا في الدرجة الأولى في إسكان روملي وإسلامها والحفاظ على المثل الإسلامية بشكل حي.[1]

3) -دورها في الحياة الإجتماعية :

-تنظيم المجتمع المحلي في المدن الإسلامية (وسيلة لتنظيم شؤون الناس) حيث رفدته بالتعليم والعلاج ومساعدات للفقراء وإقامة الخانكات والزوايا لسد حاجات المجتمع كما لعبت الطرق الصوفية دور الوسيط بين سكان والمحتلين الجدد الذين كانوا يتعاقبون على البلاد.[2]

-حفظ النظام وحماية مصالح العامة في المجتمعات القبلية على وجه الخصوص فمثلا في شمال إفريقيا ومصر وآسيا الوسطى ،كان الصوفيون يقومون برعاية الأهالي وتعليم أبنائهم وحماية آبارهم وتجارتهم بما لهم من هيبة ومكانة .[3]

-أخذ المتصوفون يبحثون عن قيمة الزواج مقارنة بالعزوبية وقيمة الثروة والجاه مقارنة بالفقر والإنشغال بالحياة الدنيا مقارنة بالإعتزال حيث كان بحثهم يستند إلى تراث قديم في الشرق الأوسط من زهد ورفض الدنيا ومتاعها من طعام وجنس وراحة ومتع أخرى .

-كان بعض المتصوفة يقضون حياتهم متجولين بين القرى والقبائل ويعلنون عن مقدمتهم برفع الأعلام وضرب الطبول وعزف الناي ،من بين هؤلاء المتصوفة جماعة القلندرية .[4]

إن الدور الحاسم للتصوف في إنجاز عملية التنشئة على اختلاف تعبيراتها ولكن كيف تمكنت هذه الطرق من التوفيق بين جملة أدوارها الثابتة على مستوى تكوينات المجتمع الأهلي سواء في مجال بناء شخصية الفرد أوجماعة أو في مجال المساهمة في تنظيم الطوائف الحرفية والمهنية وصولا الى ما

[1] يلماز أوزتان ، المصدر السابق ،ص 502.
[2] رايموند ليفشيز، المصدر السابق،ص 52.
[3] نفسه ،ص 53.
[4] نفسه،ص56.

نهضت به من أدوار في مجال الدعوة والجهاد ،وبين الدور المنوط بها على مستوى مؤسسات السلطة الذي حكمته سياسات السلطة نفسها ،وكذلك أصالة الدور الاجتماعي للطرق الصوفية على اختلاف تعبيراته الثقافية والاجتماعية والسياسية وضمن مدار الاجتماعي الأهلي فعلى هذا المستوى تمكنت الطرق الصوفية من الاحتفاظ بوضعية مكنتها من احتلال مكانة مركزية داخل شبكة تنظيمات المجتمع الأهلي وهذا ما أتاح لها على الدوام امتلاك مقومات ذاتية ثابتة قادرة على مغالبة منطق السلطة داخل المجتمع .[1]

أما على مستوى دور الحركة الصوفية داخل مدار السلطة فإننا بصدد وضعية خاصة تسمح لمنطق السلطة بأن يعمل على تطويع أنشطة الطرق وبالتالي توظيف إمكانياتها داخل متواليات المؤسسة الحاكمة ،فعلى هذا المستوى تتم عملية تعديل وتكييف أنشطة الطرق على نحو يجعلها خاضعة لمنطق السلطة .

لقد أدى اضطلاع الحركة الصوفية بأدوار جديدة داخل مجال السلطة في المرحلة الأولى من عمر الدولة إلى اتساع دائرة فعاليتها خارج حدود تكوينات المجتمع الأهلي وهي بذلك أسهمت في توفير إحدى شروط التواصل فيما بين السلطة والمجتمع [2].

أثر الطرق الصوفية على الحياة الاجتماعية والسياسية:

1/– أثرها على الحياة الاجتماعية:

أ –أثر الطريقة البكتاشية على الحياة الاجتماعية والثقافية :

كانت حياة الصوفية ومناقبهم لها تأثيرها على الأتراك[3] ،وكان للبكتاشية تأثير قوي في الحياة الاجتماعية والثقافية ، فبفضل طابعها الديمقراطي والعام لم تعد تضم السكان والرحل والفلاحين بل

---

[1] حسين الضيقة ،المرجع السابق، ص94،95.

[2] نفسه ،ص 95.

[3] زبيدة عطا ،**بلاد الترك في العصور الوسطى بيزنطة وسلاجقة الروم والعثمانيون** ،دار الفكر العربي ،ص 51.

أصبحت تجتذب إليها مختلف الطبقات الاجتماعية ،وهكذا يذكر أوليا جلبي في منتصف القرن 17م أن عدد التكايا في الدولة العثمانية وصل إلى سبعمائة وقد يكون فيه بعض المبالغة .[1]

إلا أن تأثير الصوفية لم يقتصر على الاعتقادات الشعبية والطرق الدينية، بل كانت منذ البداية تمثل عنصرا رئيسيا في تفكير النخبة المثقفة العثمانية. [2]ويذكر أن أصول التأثير يعود إلى عهد السلاجقة حيث كان سلاطين هذه الأخيرة يرحبون بقدوم كبار العلماء والمتصوفة من تركستان وإيران الذين غادروا ديارهم تحت ضغط المغول ،مما جعل المدن السلجوقية كقونية وقيصرية وأق سراي وسيواس تتحول إلى أشهر مراكز الصوفية في العالم الإسلامي.

لقد رحبت هذه المراكز بالفكر التنويري للسهروردي [3] وابن عربي الذي تلقى الترحيب في أوساط المثقفين ،كان ابن عربي مثله مثل السهروردي قد دعي أيضا إلى الأناضول حيث كرمه السلطان بنفسه ،فقد مارس ابن عربي تأثيرا كبيرا في الفكر التركي وهكذا أصبح التفكير الصوفي يمثل تقليدا قويا عند علماء السنة ،وفي هذا الإطار يبرز تأثير ابن عربي بوضوح في مؤلفات العالم الكبير محمد الفناري مؤسس نظام المدارس في الدولة العثمانية الذي يمثل مدرسة قونية .[4]

ب –أثرالطريقة المولوية على الحياة الاجتماعية والثقافية: فتمثل فيما أسسته المولوية في وسط المثقفين العثمانيين وخاصة في وسط طبقة الكتاب الذين كانوا تحت تأثير الأدب والتقاليد الثقافية الفارسية وفي هذا الإطار كانت المولوية العامل الرئيسي في خلق الأدب العثماني الكلاسيكي الذي يستلهم أعماله بشكل رئيسي من الأدب الفارسي[5]

---

[1] خليل اينالجيك ، المرجع السابق ، ص 300.

[2] نفسه ، ص 301.

[3] هو الشيخ عمر السهروردي (1145–1234م)من كبار الزهاد والمتصوفة في بغداد ،اشتهر بكتاب "عوارف المعارف"توفي في بغداد وبنيت على قبره قبة من الطراز السلجوقي ،وبني حول ضريحه مسجد مازل قائما حتى الآن ببغداد.

[4] خليل اينالجيك، المرجع السابق ،ص 301

[5]نفسه ،ص 304

خضعت حياة الجماهير الدينية لتأثير مشايخ الطرق الصوفية المنتشرة في آسيا الصغرى وفي الروملي بعد ذلك بزمن كالنقشبندية والمولوية والبكتاشية بأكثر مما خضعت لتأثير رجال الدين الرسميين والواقع أن نظام الدرجات المتصاعدة في المذاهب السيرية كان مصطنعا بنجاح كبير في الطرق الصوفية الإسلامية. بينما كان أتباع هذه الطرق لا يحجمون عن الذهاب إلى أقصى حد من الصوفية القائلة" بوحدة الوجود" .هذه الصوفية لم تلغي العقيدة الإسلامية فحسب بل حللي أصحابها من وصاياها الأخلاقية أيضا–كانت العاطفة الدينية كثيرا ما قامت بدور لا يستهان به في هذه الأمور–[1]

كما أثرت الطرق الصوفية على مجتمع الدولة العثمانية في تهذيب العامة وتلطيف مظاهر الهمجية في سلوكهم والتي شكلت السياحة في حياتهم.

أثرها على الحياة السياسية:

أ–كان لها تأثيرها الحاسم على سياسات السلطان بايزيد الثالث 1481– 1512 منذ كان أميرا على أماسيا ، كما لقيت هذه الطريقة دعما منه ساعدها على الانتقال إلى إسطنبول والانتشار لاحقا في الإمبراطورية . واحتلت موقعا مركزيا إلى جانب الطريقة البكتاشية في مناطق البلقان مكنها من النهوض بأدوار ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية ثابتة استمرت إلى القرن 19م.[2]

نستخلص مما سبق ما يلي:

–أن كل الأسباب التي تم ذكرها سابقا ساعدت على ظهور و انتشار التصوف و الطرق الصوفية بشتى أنواعها ، فكان البعض منها محافظة تتبع التقاليد الدينية المعروفة و تمارسها ، أما بعضها الأخر فكانت لها ممارسات و عقائد تحيد أحيانا عن المألوف .

---

[1] وديع أبو زيدون ،**تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط** ،ط2،الأهلية للنشر والتوزيع،الأردن 2011م،ص128

[2] حسين الضيقة ،المرجع السابق،ص132

-وقد وصل عدد هذه الطرق الصوفية إلى 37 طريقة يتمركز حوالي 20 منها في إسطنبول العثمانية ، و بالدور الفعال الذي قامت به هذه الطرق خاصة في نشر الإسلام في الدولة العثمانية الذي فتح المجال لتوسع الدولة العثمانية و بسط نفوذها و سيطرتها على باقي المدن الموجودة في الدولة العثمانية .

- كان للطرق الصوفية مكانة هامة لا يستهان بها ،إذ كان لها الدور الفعال في معظم الأحداث خاصة الثقافية منها والدينية والهدف من الحديث عنها ليس إبراز مكانتها كعقيدة بقدر ما هو إبراز دورها الثقافي والديني ،خاصة نجد أن الزوايا في الدولة العثمانية أخذت تتضمن مهنة التعليم وحفظ القرآن ونشر الإسلام ،ومنح الدولة تدعيمات من خلال مشاركتهم في الحروب فغالبية الطرق الصوفية كالقادرية والنقشبندية والخلوتية والبكتاشية أعطت أهمية كبيرة للدولة العثمانية .

المبحث الثالث:علاقة الدولة العثمانية بالمتصوفة

المطلب الأول:علاقة العلماء بالسلطة

المطلب الثاني:علاقة السلطة بالمتصوفة

أولا:موقف الحكام السلاطين من المتصوفة

المطلب الثاني :علاقة العلماء بالمتصوفة

أولا:موقف بعض العلماء من المتصوفة

ثانيا: موقف شيخ الإسلام من المتصوفة

1/– علاقة الدولة العثمانية بالمتصوفة

أولا: علاقة العلماء بالسلطة :

إن علاقة العلماء بالسلطة عبر تاريخ المجتمع العثماني قد تارجحت بين الاقتراب و الابتعاد ، فالسلاطين الأوائل قد حاولوا التقرب من فئة العلماء و توطدت العلاقة أكثر و أصبح في مقدور الدولة العثمانية و هي تتحول إلى طور الإمبراطورية و تعيد تنظيم هيكلها السياسي و الإداري أن تستعين بالعلماء و ليس بالمتصوفة و الدراويش القدامى .[1]إذ كانوا يستشيرون رجال الدين في كثير من الامور ويحاولون ان يدعموا اعمالهم ويبرروا تصرفاتهم بفتاوى شرعية يتحصلون عليها من هؤلاء ،ولهذا السبب كان علماء الدين يتمتعون بسلطة معنوية كبيرة ويقومون بدور فعال في شؤون الدولة .[2]

ويذكر أن العلماء شاركوا في تأسيس الدولة العثمانية عن جملة من المعطيات الهامة و هذا ما يسمح بتعيين مرتكزات العلاقة الناشئة بين جمهرة العلماء و السلطة فهم في غالبيتهم علماء عارفون توصلوا إلى مكانة خاصة داخل تكوينات دورة الاجتماع الإسلامي ، كما يذكر أن غالبية العلماء قد ساهموا في إرساء دعائم الدولة العثمانية ، بمرتكزاتها الثابتة المتمثلة بشتى المؤسسات العلمية " المدارس " و التعبدية " المساجد و الزوايا " و الاجتماعية " الطوائف الحرف و المهن " و السياسية " الطرق و الاخيان جمهرة المرابطين و المجاهدين " [3].

لقد كان معظم سلاطين الدولة العثمانية يحترمون العلماء و يجلونهم هذا ما ذهب إليها العلماء و رفع قدرهم و شجعهم على العمل و الإنتاج و بذل لهم الأموال و وسع لهم في العطايا و المنح و الهدايا ليتفرغوا للعلم و التعليم و يكرمهم غاية الإكرام و لو كانوا من خصومه و يرى أن

---

[1] أكمل الدين إحسان أوغلي،المرجع السابق،157، ص 158 ، 236 .

[2] ساطع الحصري ،البلاد العربية والدولة العثمانية ،دار العلم للملايين ،بيروت ، 1960م ،ص32.

[3]حسين الضيقة ، المرجع السابق ،ص ص 103، 104.

العلماء في الدولة بمنزلة القلب في البدن ، فبعد أن ضم إمارة القرمان [1]إلى **الدولة أمر بنقل العمال و** الصناع إلى القسطنطينية غير أن وزيره روم محمد باشا ظلم الناس و من بينهم بعض العلماء و أهل الفضل و من بين هؤلاء العالم أحمد جلبي إبن السلطان أمير علي ، فلما علم **السلطان محمد الفاتح** اعتذر إليه و أعاده إلى وطنه مع رفقائه معززا مكرما ، و كان السلطان محمد الفاتح لا يسمع عن عالم في مكانه أصابه عوز و إملاق إلا بادر إلى مساعدته. فمن عادة الفاتح في شهر رمضان أن يأتي إلى قصره بعد صلاة الظهر بجماعة من العلماء المتبحرين في تفسير القرآن فيقوم كل مرة واحد منهم بتفسير آيات من القرآن الكريم و تقريرها و يناقشه في ذلك سائر العلماء و يجادلونه كان الفاتح يشارك في هذه المناقشات و يشجع هؤلاء العلماء بالعطايا و الهدايا و المكافئات المالية الجزيلة .[2]

كما اهتم السلطان بايزيد بالعلماء علما أنه كان عالما في العلوم العربية و الإسلامية و عالما في الفلك ، مهتما ب**الأدب مكرما للشعراء و العلماء ، فقد خصص مرتبات لأكثر من ثلاثين شاعرا** و عالما من خلال إنشاء وبناء الجوامع و المدارس و دور الضيافة و التكايا والزوايا للعلماء كما بنى لهم المستشفيات للمرضى و حمامات و جسور .

ليتربع **السلطان سليم الأول** العرش العثماني الذي كان **محبا للأدب و الشعر و التاريخ و** رغم قسوته فإنه كان يميل إلى صحبة رجال العلم حيث كان يصطحب المؤرخين و الشعراء إلى ميدان القتال ليسجلوا تطورات المعارك و ينشدوا القصائد التي تحكي أمجاد الماضي .[3]

كان العلماء يمارسون دورا مزدوجا في التفسير و تطبيق قوانين إسلامية إذ أن المفتي كان يقوم بالدور الأول ، بينما كان القاضي يتولى الدور الأخر ، و كان العلماء هم المسؤولين أيضا عن تطبيق الشريعة في الدولة ، وكانت السلطة السياسية التي فرضت نفسها بالقوة هي العنصر المسيطر في

---

[1] **قرمان** :**أوغللري** :سلالة تركية أنشأت إمارة تركية في الأناضول أنشأها محمد بك قرمان **عام** 1256م أثناء زوال الدولة السلجوقية في الأناضول واستمرت حتى عام 1487م **حيث قضت عليها الدولة العثمانية** بعد جهد جهيد ،وكانت عاصمة الإمارة الأولى قرمان والثانية مدينة قونيا.

[2] محمد الصلابي،المرجع السابق،ص141

[3] نفسه،ص174،176

الدولة، و لكن السلطة السياسية باستناد إلى النظرية الإسلامية كانت مجرد وسيلة لتطبيق الشريعة **لأن الدولة تابعة للعقيدة ،**[1] و لأجل هذا كانت طبقة العلماء تنظر لسلطة كتابعة لها و تحاول أن تطبق هذه النظرية الإسلامية على أرض الواقع ، وحين كان يعزل السلطان كان هؤلاء العلماء هم الذين يثبتون و يشرعون هذا العزل و لكن يجب **أن لا ننسى هنا أن رأس المسلمين كان على الدوام** السلطان و أن العلماء كانوا يمارسون السلطة الدينية باسمه ، و قد بقيت في الإمبراطورية العثمانية سلطة تعيين و عزل العلماء على الدوام في يد السلطان و الصدر الأعظم اللذين يمثلان السلطة **المدنية .**[2]فالعلماء في مسير الدولة **العثمانية مرجع للسلاطين عند الفتن و الملاحم و المحن و كانت** لهم مقدرة عظيمة على حشد الناس تحت لواء الجهاد في سبيل الله تعالى و إقامة شرعه على الرعية و كانوا لا يسمحون لسلطان أن يتجاوز أحكام الشرع و إلا ربما هيجوا عليه الناس و عزلوه .[3]

ثانيا:علاقة السلطة بالمتصوفة

إن الحديث عن العلاقة التي كانت تربط السلطة بالطرق الصوفية يختلف حسب الطريقة ونوعيتها ودورها في الحياة السياسية والاجتماعية والدينية...الخ، فهناك من كانت مدعمة من طرف **السلطة وكانت علاقتها وطيدة وهناك من كانت متوترة.**

1/– موقف الحكام (السلاطين)من المتصوفة :

كان دخول دولة سلاجقة الأناضول تحت السيادة المغولية بعد عام 1246م ثم انتقال حكمها المركزي المتفكك تحت سيطرة المغول بكامله ابتدءا من عام 1277م سبب في حدوث هجرات سكانية إلى إمارات التخوم ،وقد كان قطاع كبير من هؤلاء السكان يضم جماعتين كبيرتين **من المتصوفة هم أبدال الروم والأخية (كما تحدثنا عنهم آنفا)،** ولم يقف رجال الحكم العثماني بمنآى عن هاتين الجماعتين اللتين كانتا تحملان العديد من المعتقدات المشتركة مع فهم العثمانيين للإسلام [4] **.إلا**

---

[1] خليل اينالجيك ،المرجع السابق ،ص 260.

[2] نفسه ،ص262.

[3] الغالي غربي، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288–1916م**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،2007م ،ص54

[4] أكمل الدين إحسان أوغلي ،المرجع السابق، ص 177.

أن رجال الحكم وعلى رأسهم الأمراء الأوائل لم ينظروا إلى هؤلاء الدراويش من ذلك الجانب وحده، فهؤلاء الدراويش المحاربون قد لعبوا دورا كبيرا في حركات الغزو الجارية ضد الأراضي البيزنطية ،ومن ثم يمكن للعثمانيين الاستفادة منهم في الفتوح كما لعبوا – **فوق ذلك**- دورا خطيرا في إضفاء الشرعية على السيادة العثمانية في نظر الأهالي .[1]

لقد اكتسبت الدولة العثمانية هذه الهالة الدينية من خلال الدور الريادي الذي لعبته منظمات الأخيات والفتوة في منطقة الأناضول في تحفيز التوسع العثماني وجعله يتخذ شكل حرب مقدسة، خاصة وأن هذه المنظمات كانت تتمتع بنفوذ واسع وقوي ومؤثر في منطقة الأناضول مما أوصلها في بعض الأحيان إلى تسلم الحكم ،وتقوت الدولة العثمانية أيضا في الوسط الإسلامي من خلال سياسة التقرب لرجال الطرق الصوفية والتودد لهم كما أثمرت هذه السياسة بعد اللقاء التاريخي الذي جمع السلطان عثمان والشيخ آده بالي الذي انتهى إلى ارتباط عثمان بابنة الشيخ ،وقد قلده الشيخ بسيف الجهاد في سبيل الله وبذلك قويت حركة العثمانيين روحيا وأصبح لها دعاة مهمتهم تقوية الروح المعنوية بين أفراد الجيش العثماني .[2]

إذ كان السلاطين العثمانيين يعتمدون على دعم الدراويش عسكريا في اثناء محاولاتهم بسط هيمنتهم **و توسيع سيطرتهم على أنطاليا** [3]،وفي المقابل ولكي تستمر هذه الخدمة المزدوجة بادر الأمراء الأوائل وفي خطوة صائبة بمنح أبدال الروم والأخية أراض في المناطق المفتوحة حديثا داخل نطاق الإمارة [4]،وهبات تخصص للتكايا وهكذا تأسست فكرة رعاية التكايا وحمايتها تحت لواء السلطان شخصيا [5]، **ويذكر أن السلاطين وزوجاتهم وسائر أفراد الأسرة العثمانية الحاكمة وأثرياء العثمانيين على إقامة التكايا والأسبلة والخنقاوات والحمامات العامة لتدريس علوم الشريعة وأصول الدين وكتاتيب لتحفيظ القرآن**[6]. فقد قام عثمان بك مثلا بتسجيل زاوية الشيخ آده بالي في بلدة **(سوكوت)وأكسبها الصفة** الرسمية ،كما أمر بإقامة زاوية أخرى للشيخ طورود**(طورغود)أحد دراويشه وأقام زاوية أيضا عند موقع** (أرمني دربندي)أي معبر **(بازارجق)**لقومرال أبدال مريد الشيخ آده بالي الذي بشره بسدة الحكم

---

[1] أكمل الدين إحسان أوغلي ،المرجع السابق ،178.

[2] الغالي غربي ، المرجع السابق، ص ص 26،25.

[3] رايموند ليفيشيز ،المصدر السابق ،ص 25.

[4] أكمل الدين إحسان أوغلي ،المرجع السابق ،ص 178.

[5] رايموند ليفيشيز ،نفسه ،ص 25.

[6] محمد جمال عبد الهادي وآخرون ، **تاريخ الأمة الواحدة صفحات من تاريخ الدولة العثمانية (699–1343هـ/1699-1964م)**،ص 40

والسيادة ،كما أقام ابنه أورخان بك هو الآخر زوايا في (مكجة)عام 1324م ثم في إزنيق بعد ذلك، وقام بتخصيص أراضي على سطح جبل أولوداغ لشيوخ شاركوا في فتح مدينة بورصة يدعون بأسماء أبدال موسى ،وأبدال مراد وساعدهم على إقامة زواياهم هناك .

بالإضافة إلى السلطان مراد الأول وبنفس الشكل بإقامة زوايا وأوقاف غنية للشيخ محمد كشتري في بورصة ،ويقال أن مراد الأول اهتم كثيرا بجماعات الأخية ،حتى أطلق على نفسه اسم (آخي مراد)في نقش كتابي لزاوية أمر هو بإنشائها للأخية كما خصص إحدى الزوايا ملقرة لمن يدعى (آخي يكان رئيس)أثناء عمليات الفتح في منطقة الروملي ،كما أقام كذلك في غليبولي عام 1365م زاوية لمن يدعى آخي موسى وأوقف عليها أوقاف غنية .[1]

هذا للدور الكبير الذي لعبه الدراويش في فرض السلطة العثمانية على اسطنبول كما قام السلاطين في القرن 15م بمكافاتهم بإهدائهم عددا من الكنائس والصوامع ليحولوها إلى تكايا لهم، مثل كنيسة القديس سيفور أكاتالبتوس التي حولت إلى تكية قلندرية ،وكنيسة القديس جون التي جولت إلى مسجد ميراحور ،ومسجد أيا صوفيا ،وكنيسة بنتوكراتور التي تحولت إلى تكية آخي شمس الدين .

لقد تم تعديل جميع هذه المباني لتناسب حياة الدراويش وطقوسهم بعدة طرق منها تعديل جميع الزخارف والرسوم المسيحية أو طمسها ،إضافة إلى المنارات والمحاريب ونوافير الماء المخصصة للوضوء من أجل الصلاة ،كما أضيفت قاعات أخرى لإقامة الشيوخ ومريديهم من الدراويش وغيرهم.[2]

وهذه الأمثلة لا تقتصر على السلاطين وحدهم وإنما شارك فيها رجال الدولة أيضا بل إن البعض منهم كانوا مريدين للمشايخ المذكورين ،وهنا يجدر بنا أن نضيف إلى ذلك أن الأمراء العثمانيين ورجال الحكم على الرغم من اعترافهم بالعديد من الامتيازات للمشايخ والدراويش فإنهم كانوا يراقبون نشاطهم عن كتب عند الضرورة ولا يترددون في التدخل وإحكام السيطرة ،والمثال على ذلك أن أورخان بك كان يقوم بين الحين والآخر بالتفتيش على الدراويش في بورصة والأماكن الغريبة

[1] أكمل الدين إحسان أوغلي، المرجع السابق،ص ص 279،278.

[2] رايموند ليفيشيز ،المصدر السابق ،ص 111.

منها ،ويدلنا أحد القيود التاريخية على أنه لم يتردد في تحذير الدراويش الذين يمارسون أفعالا شائنة أو في طردهم خارج الحدود .[1]

والنتيجة التي نخرج بها من كل هذه الامثلة ان هذه السياسة التي داب عليها **الأمراء العثمانيون** الأوائل قد ساعدت إلى حد كبير على تعاطف الأهالي المقيمين في الأراضي التي تم الاستيلاء عليها **من الإمارات الأناضولية الأخرى مع الحكام الجدد ،كما ساعدت كذلك على حل مسألة إسكان الأراضي المفتوحة حديثا.فتبعا لذلك ازدهرت الصوفية وتعددت تحت حكم العثمانيين وكانت بعض** هذه الطرق محافظة تتبع التقاليد الدينية المعروفة وتمارسها، أما بعضها الآخر فكانت لها ممارسات **وعقائد تحيد أحيانا عن المألوف**

لقد كان من خلال احتلال القسطنطينية على يد العثمانيين نقطة تحول للدراويش، بعد أن فتح لهم السلطان محمد الثاني وابنه بايزيد كل الأبواب لإقامة التكايا ،حيث أصبحت هذه الأخيرة بشيوخها ودراويشها مكملة للمدارس ومعلميها يخدمون الدولة ومواطنيها والدين الإسلامي[2]**،كما** أسس الحاج بكتاش أولى التكايا لهم في تلك المناطق **(مناطق أنطاليا)،وقد لقيت الدعوات الصوفية هناك صدى عظيما إذ كان الصوفيون يعرضون الصورة الكونية للإسلام من قبول لجميع الأديان** ووحدة الكون ومساواة جميع المخلوقات.[3]

كما كانت السلطة تتدخل في تعيين مشايخ أهم طريقتين عرفتهما الدولة العثمانية وهما **الطريقة المولوية والطريقة البكتاشية،**[4] **حيث فرضت سياسة المداراة والتعايش مع الطريقة الخلوتية بغية** الاستفادة مما تملكه هذه الطريقة من شبكة علاقات اجتماعية وقدرات ومواقع عمل ونشاط داخل **تكوين لك اتمع الأهلي بغية مواجهة** تعقيدات القطاع الأوروبي من السلطنة [5].

ومن هنا يمكن فرز الطرق الصوفية في الدولة العثمانية إلى قسمين .**الأول:يتضمن الطرق** المعروفة التي لها تكايا تدعمها مداخيل أوقاف المؤسسة من قبل السلطانوكبار رجال الدولة والتي لها تنظيم واضح وشعائر محددة ،ومن أشهر هذه الطرق **النقشبندية، والمولوية، والخلوتية،وفروعها المختلفة** والتي تتمركز في المدن وتستقطب اتباعها من الشرائح العليا في المجتمع حيث كانت لكل طريقة من

---

[1] أكمل الدين إحسان أوغلي ،المرجع السابق ،ص 279.

[2] رايموند ليفيشيز ،المصدر السابق ،ص ص 27،26،25.

[3] خليل اينالجيك ،المرجع السابق،ص 288.

[4] حسين الضيقة ،المرجع السابق ،ص 115،114.

[5] نفسه، ص 132.

ا لطرق الزاوية الخاصة ا. وحسب طبيعة اعتقاداتها كان لكل طريقة من هذه الزاوي او الحامي الخاص ا[1].فقد حافظ خلفاء عثمان على علاقة الارتباط والود مع رجال الطرق الصوفية الذين كانوا يقومون بدور الوسيط بين السلاطين والرعية ،وقد ادرك سلاطين الدولة العثمانية انهم في حالة فض الارتباط فإنهم يفقدون تلك الشرعية التي اكسبها إياهم رجال الطرق الصوفية .[2]

أما القسم الثاني :فكان يضم الطرق الباطنية التي لم تكن للدولة اي علاقة بها ،بل كانت بشكل ما في موقع المعارضة للدولة ،فقد اعتاد أعضاء هذه الطرق على العيش من عملهم ولم يتقبلوا أية مساعدة أو صدقة من الدولة أو من الأفراد ،وضمن هذا القسم كان الدراويش المتجولين الذين عرفوا بالقلندريةوالحيدرية والأبدال والبابائية وأتباع الطريقة الحمزوية الذين كان أفرادها يعيشون بسرية في وسط الأصناف في المدن ،وكانت هذه من الطرق التي انضمت إليها مجموعات اجتماعية معينة معارضة للنظام السياسي. [3]

ويذكر أن علاقة الطريقة الملامية البيرامية بالسلطة المركزية العثمانية قد بلغت في أوائل القرن 16م مرحلة التوتر في تعقبهم بالشك والريبة ،حيث رأت فيهم جماعة يمكنها زعزعة النظام العام في أي لحظة ،ففي مثل هذا الوضع مارس الملاميةالبيرامية نشاطهم بين الأهالي في عاصمة الدولة والحواضر الأخرى ،وكانت ردود أفعال السلطة المركزية إزاء ذلك النشاط والأحداث التي تقع بسببها مما تناولته المصادر الرسمية العثمانية ولكن بعبارات مغلقة وإشارات مبهمة في أغلب الأحيان ،هذا ما أدى بالطريقة لما وجهته من انتقادات جادة للحكم والنظام الاجتماعي في تلك الفترة .[4] ومن خلال تتبع سياسة التضييق للطرق الصوفية ، الامر الذي يؤدي إلى إحداث اضطراب في توازنات المجتمع الأهلي يغطي إلى ولا دة خطوط صلح فيما بين تكوين ك اتمع ،كما تتبع السلطة سياسات العنف والقهر عندما تعجز عن بلوغ أهدافها عن طريق السياسة الباردة .[5]

---

[1] خليل اينالجيك ،المرجع السابق ،ص288.

[2] الغالي غربي ،المرجع السابق،ص 26.

[3] خليل اينالجيك ،المرجع السابق،ص 288.

[4] أكمل الدين إحسان أوغلي ،المرجع السابق ،ص 281.

[5] حسين الضيقة ،المرجع السابق،ص115.

ففي القرن 16م لجأت السلطة المركزية إلى سياسة العنف التي بلغت أوجها مع السلطان سليم في حملته التأديبية عام 1514م والتي كان من نتائجها تصفية 40ألفا من معارضي سياسة السلطة واتبع هذه السياسة بعد سنتين لتدميره للزاوية المولوية في قونية عام 1516م .[1]

ثالثا: علاقة العلماء بالمتصوفة

إن العقيدة في ثغور الأناضول كانت بسيطة غير معقدة ليست فيها أهمية كبيرة للمعتقدات المفروضة ولقانون الشريعة ،ومن ثم كان جميع أنواع أصحاب البدع قد وجدوا ملاذا بل ترحيبا في أراضي الثغور الحرة ،وحتى كان التمييز بين المسلم والكافر قد أصبح غير واضح بحيث أنه قد هز حملة الدين الإسلامي القويم ،فكانت طبقات الأشراف المسلمين والمسيحيين يخدمون في الجيش العثماني جنبا إلى جنب ،وإن عقيدة صوفية غامضة خليطة أوجدت نقاط الاتصال العديدة بين الطرفين ولكن مجيء العلماء والشريعة وضع خطا واضحا بين دين الأسلاف القديم وبين البدع والإلحاد أي بين الإسلام والكفر.[2]

لقد اختلف المتصوفة عن العلماء ،فالمتصوفة جزءا من الشعب يتمتعون بنفوذ واسع بينهم وكانوا في العهود الأولى في كثير من الأحيان ،قادة الحركات الثورية الاجتماعية والدينية التي قامت لأجل انتصار البر العام والطهارة النفسية ضد مذهب التمسك الحرفي بالشريعة وضد العلم ،وانتصار الشعب ضد الدولة والطبقة الدينية المتحكمة بل استطاعوا أحيانا أن يتسربوا إلى القصر والجيش ويتحدوا العلماء في مراكز القوة ذاتها .[3]

---

[1] حسين الضيقة ،المرجع السابق ،ص131.

[2] لويس برنارد،المصدر السابق ،ص 83.

[2] نفسه ،ص185.

موقف شيخ الإسلام[1] من الصوفية :

لقد كانت طريقة عبادة شيخ الإسلام الأول ملا فناري[2] شبيهة بحياة الدراويش فقد كان يلبس ثوب عمل عاديا و يلف على رأسه عمامة صغيرة على طريقة الشيخ **و عندما كان ملا علي عصربي** لا يزال أستاذا في مدرسة السلطان مراد الأول في مدينة بورصة ، تعرف هناك على شيخ علاء الدين **أحد رواد طريقة الخلواتية ، و تحادثا حول مسائل** الصوفية ، ثم درس علي عربي عالم التأملات و بعض التمارين العملية للصوفيين بحيث أعطاه الشيخ الإذن بتأليف و تخريج الأعضاء في الطريقة و بسبب سلوكه المتعاطف مع الصوفية نفي من قبل محمد الثاني ، ثم اتجه مع شيخه سوية إلى مدينة **مانيسا بعد ذلك صفح عنه السلطان فعاد و استلم مركز التدريس من جديد .**[3]

زاده شيخا للإسلام مارس الكتمان أي الصمت و المراءاة أمام الخصوم و الظاهر أنه كان يخشى معارضة الناس الذين كانوا ضد الصوفية ، و لم يعد يتكلم عن التوحيد مع أصدقائه ، و قيل عن شيخ محمد بهائي انه كان من اتباع شيخ المولوية أغا زاده من **غليبولو**،و يؤكد ذلك ما اتخذته من **قرارات ، فقد حسم الخلاف الفقهي المستحكم منذ سنوات حول شرب القهوة و الكيف بالتبغ و** ربط الصلاة بالرقص و ذلك عبر فتواه التي جاءت لمصلحة الصوفية .[4]

لقد أبدى معظم شيوخ الإسلام تسامحا اتجاه الصوفية ،غير أن البعض منهم أظهر معارضة شديدة ،فهم لم يكونوا أعداء للتصوف ولكن كان لهم فيه رأي معين كما يستخلص المرء من جواب **شيخ الإسلام "أبو سعود"**أحد أعضاء الطريقة البيرامية عبر فيها هذا الأخير عن رأيه بأن الشيوخ يفهمون الأسرار المكنونة حسيا فإذا كانت معرفتهم تخص الله تعالى تتناسب مع الشريعة **الإسلامية ،** فعلى المرء ان يهتم بها و يوافق عليها ، اما إذا ثبت انها تعارض وجهة نظر الشريعة فيجب ان يعتبروا

---

[1] أعلى منصب ديني في الدولة العثمانية ،كان مسؤولا عن تعيين القضاة وعزلهم والإشراف على التدريس والمدارس وإصدار الفتاوى الشرعية وقد استخدم هذا اللقب في نهايات القرن السابع عشر بعد ان كان مفتيا .**بدأ ترشيح شيخ** الإسلام لمجلس الوكلاء منذ اواسط القرن التاسع عشر واستمر إلى اية الدولة العثمانية.

[2] **الفناري**:هو محمد شمس الدين الفناري ،يقال أنه أول من تولى هذا المنصب وهو مدرس بمعبد مناستر بمدينة بروسنة بايزيد بيلدرم رابع سلاطين آل عثمان في وظيفة مفتي الأنام (**شيخ الإسلام**)وذلك للإشراف على جميع العلماء والقضاة ونواب الشرع (القاضي الشرعي في بلدة صغيرة ومدرسي المعاهد الدينية).

[3] **أكرم كيدو،مؤسسة شيخ الإسلام في الدولة العثمانية ،تر:** الدكتور هاشم الأيوبي ،ط1 ،**منشورات جاروس برس ،لبنان ،**1992م، ص 127.

[4] نفسه ،ص 128.

هراطقة و في زمن سليمان القانوني كان شيخ الغلمان المسمى إسماعيل معشوقي يخطب في مساجد إستنبول ، و كان معروفا بكلامه المستخف و الساخر بأحكام الشريعة ، و لم يكن عمره يتجاوز تسعة عشر عاما و كان ينتسب إلى الطريقة الملامية .[1]

وقد تجمع حوله عدد كبير من الناس ومن الجنود على وجه الخصوص وقد كان سلوكه له تأثير فاسد ع لى نظام اتمع لذلك اهتمت الدولة بقضيته عن كثب وقد ادعى شيخ الغلمان بأن أولئك الذين بلغوا في الصوفيةدرجة معينة يصبح عندهم الحلال والحرام سيان وهذا الرأي يمكن أن يلحق ضررا كبيرا بنظام المجتمع لذلك لم يكلف ببعث هذا الخطر القائم على الدولة شيخ الإسلام كمال باشا زاده وحده و إنما كلف أيضا أساتذة صحن ثمان الذين كان من بينهم أبو سعود الذي أصبح فيما بعد شيخ الإسلام .

و قد أعتبر شيخ الغلمان أثما بناء على فتوى من كمال باشا زاده ، أعدم مع اثني عشر من تلاميذه في ساحة الخيل في نهاية 1529/935م و حادثة أخرى من هذا القبيل هي قصة الشيخ محي الدين من كرمان فقد أعدم هذا الشيخ و بناء على فتوى " أبو سعود " نظرا لتعاليمه المضللة حول مسألة وحدة الوجود و ذلك سنة (957ه/1550م) ، و مثل ذلك حدث لشيخ حمزة بالي من بوسنيا فقد اعتبرت اراؤه و اعماله مفسدة لنظام المجتمع و الدولة ، لذلك احضر من بوسنيا إلى إسطنبول ، و قد درس شيخ الإسلام سيرة حياته و أفكاره و استخير عنه بالتحادث مع أشهر مشايخ الطرق في ذلك الوقت ، ثم أصدر فتوى بإعدامه ، و قد أعدم حمزة بالي بناء على هذه الفتوى في سنة 969ه/1561م .[2]

---

[1] أكرم كيدو ،المرجع السابق،ص 128

[2] نفسه ،ص 129.

نستلخص مما سبق ما يلي :

-**علاقة العلماء بالسلطة** في بداية الأمر كانت علاقة وطيدة إذ أن السلاطين الأوائل كانوا **يتعاونون** بصورة وثيقة جدا مع العلماء وهذه العلاقة لم تأخذ في التغير إلا منذ زمن السلطان بايزيد الصاعقة إذ تحول السلاطين إلى التقرب من فئة العلماء وتوطدت بهم اكثر واصبح إذن في مقدور الدولة العثمانية وهي تتحول إلى طور الإمبراطورية وتعيد تنظيم هيكلها السياسي **والإداري أن تستعين بالسلاطين.**

-أن الطرق الصوفية مثل المولوية و الخلوتية و النقشبندية كانت تتوثق علاقتها بالسلطة المركزية بين الحين والآخر فقد عرفت السلطة المركزية بتمسكها بمذهب أهل السنة كالمولوية والخلوتية والنقشبندية .

خـــاتـــمة

خاتمـة :

من خلال دراستنا لموضوع التصوف والطرق الصوفية في الدولة العثمانية خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات نستخلصها في مايلي:

1 – يحتل التيار الصوفي مكانة فريدة في التاريخ الديني للدولة العثمانية ، و هو التيار الذي بدأ نشاطه في الأناضول على أيام السلاجقة في القرن 13م و عرف بالقلندرية و هي التي ستقوم بتطوير تعاليم حاجي بكتاش و تنبثق عنها أكثر الطرق شعبية و إنتشارا في الدولة العثمانية في أواخر القرن 15م و أوائل القرن 16م وهي الطريقة البكتاشية .

2 –تعتبر الصوفية عمود مهم من اعمدة المجتمع العثماني الإسلامي و هي التراث المباشر للإسلام القديم في الشرق الأوسط ، الذي تشكل و تغير فيها بعد ضمن الإمبراطورية العثمانية التي قامت بتشجيع التصوف بين **العثمانيين ، كما تركت مشايخ الطرق الصوفية يمارسون سلطات واسعة على المريدين و الأتباع .**

3 - **أصبح من المعروف لدى العلماء الذين كتبوا عن التصوف أن تعريف التصوف بعبارة** واحدة جامعة مانعة ، إن لم يكن متعذرا فهو متعسر جدا ، وهذا سببه كثرة ما ورد من التعاريف **المختلفة لتصوف على لسان** كثير من كبار الصوفية ، بل يرد عن الشخص الواحد كثير من التعاريف تتراوح بين **الاختصار** و الإسهاب ، و تختلف عن بعضها في تصوير معنى التصوف .

4 - إنتشرت عدة طرق صوفية في الدولة العثمانية كالنقشبندية و المولوية و البكتاشية و **الرفاعية و** الخلوتية و غيرها التي لعبت دورا مهم في قيام الدولة العثمانية و توسعها من خلال نشر **الإسلام** بالإضافة إلى مختلف الأدوار **(السياسية و الإجتماعية و الدينية و الإقتصادية)** ، كما لها اثر على المجتمع العثماني بمختلف فئاته (السلاطين و العلماء و الأهالي) .

5 -**لا** يمكن النظر إلى الملابس التي يرتديها اعضاء الطرق الصوفية على انها مجرد ثياب ينتقيها الفرد حسب حاجته ، فهي أكثر من ذلك بكثير ، ذلك أنه يحصل عليها حسب رتبته في

التكية ، و تتغير حسب تدرجه في المراتب الصوفية المختلفة ، و قد كانت الملابس الأساسية متشابهة إلى حد ما في جميع الطرق الصوفية مع بعض الإختلاف في طريقة تنفيذها و حياكتها ، إذ تحمل التفاصيل في التكية أو موقع عمله و المسؤوليات المناطة به .

6 -العلاقة المتذبذبة بين الطرق الصوفية و السلطة العثمانية ، فلطالما كانت هذه العلاقة محل جدل واسع ، يسودهاأحيانا الوئام والدعم الكامل من السلطة والبلاط السلطاني العثماني كما حدث بين البلاط والطريقة المولوية وأحيانا أخرى تسوء هذه العلاقة إلى درجة الملاحقة وإقفال التكية كماحدث مع الطريقة البكتاشية.

7- استغلال بعض الطرق الصوفية علاقاتها الخاصة مع بعض الحكام والجيش مما سهل لها البقاء والاستمرارية ،وهذا ما حدث بالضبط مع الطريقة القادرية والخلوتية التي تجنب المواجهات العنيفة مع الدولة وما تزال هذه الطرق حتى الآن تستميل الكثيرين من ابناء المجتمع التركي .وخاصة في المدن الكبيرة مثل استانبول ،وهي التي لم تؤسس قاعدة شعبية لها في المناطق الريفية كما فعلت الطريقة البكتاشية والنقشبندية وبقيت دائما في حدود المدن لذلك فإن معظم أعضائها هم من المهنيين والحرفيين وقد ترك بعضهم عائلاتهم وارتباطاتهم الدنيوية لينعموا بصحبة شيخهم ويصبحوا من مريديه.

الملاحق

قائمة الملاحق :

الملحق رقم 1: مدينة القيصرية

الملحق رقم 2:مدينة سيواس

الملحق رقم 3:مدينة أماسيا

الملحق رقم 5:رقص الدراويش

الملحق رقم 6:مدينة قونية حيث ضريح المولى جلال الدين الرومي

الملحق رقم 7:رداء الحركة لشيخ الطريقة

الملحق رقم 8:لباس مشايخ وأتباع الطريقة

الملحق رقم 9:غطاء الرأس التقليدي لشيخ الطريقة المولوية

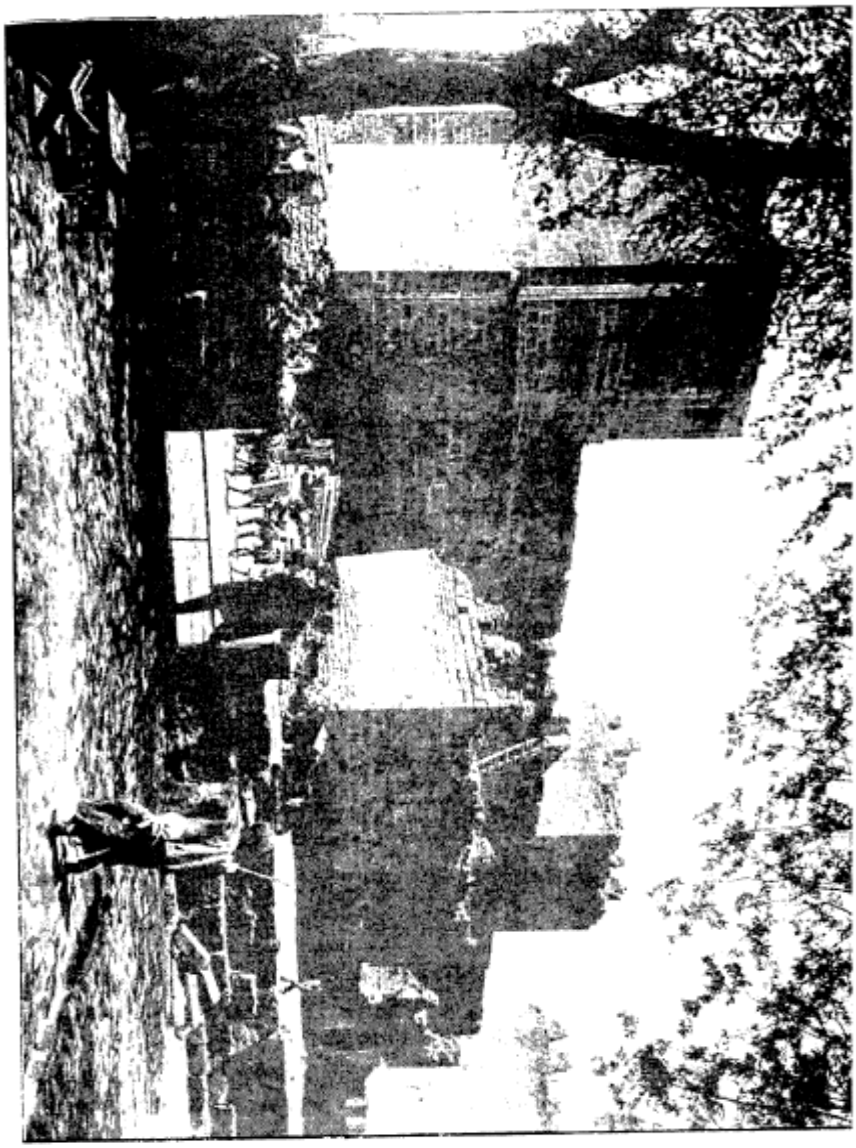
الملحق رقم 10:رداء التنورة لأعضاء الطريقة المولوية

الملحق رقم 11:السترة القصيرة التي يرتديها الدرويش فوق التنورة

الملحق رقم 12:السترة الحيدرية

الملحق رقم 13:خريطة توضح أهم المدن التي كانت منتشر ة فيها الطرق الصوفية

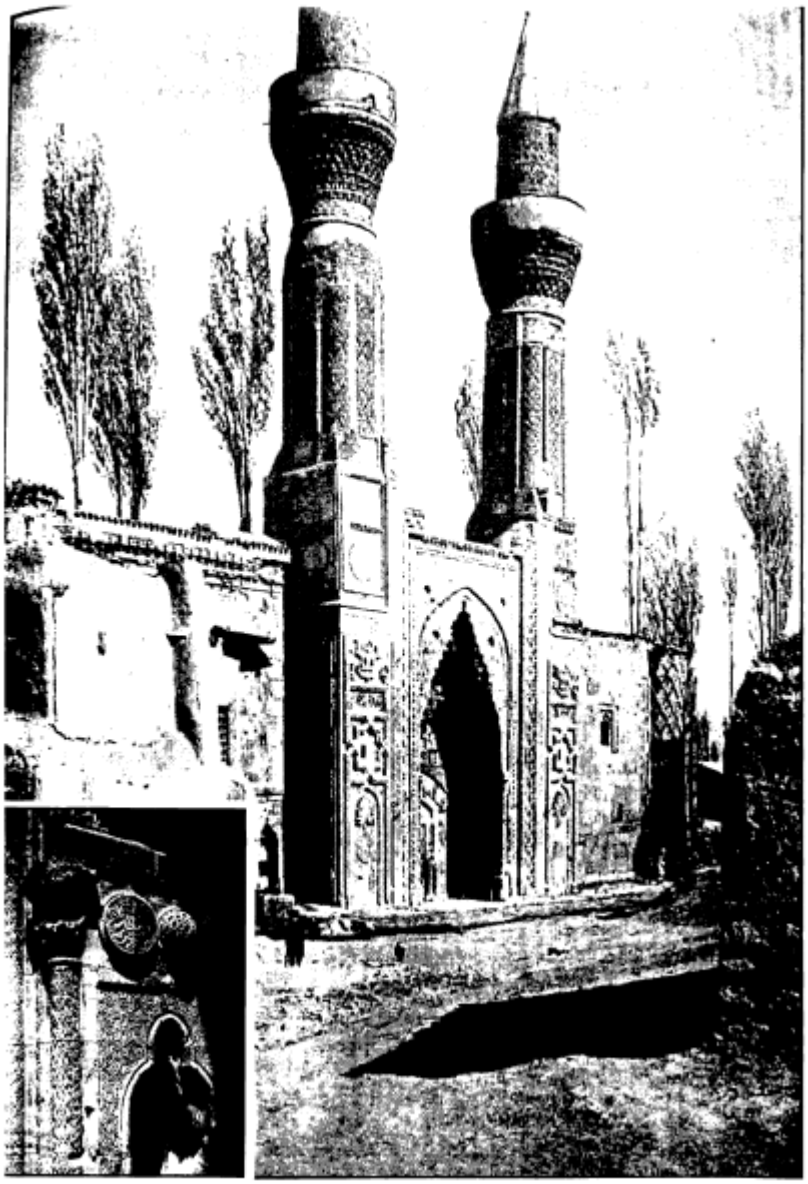
الملحق رقم 1:مدينة القيسرية



مدينة القيسرية

المصدر:الطنجي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي ،رحلة إبن بطوطة المسماة تحفة النظار وغرائب الأمصار و عجائب الأسفار،تح: عبد الهادي التازي ،مج2، أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط، 1997م،ص178

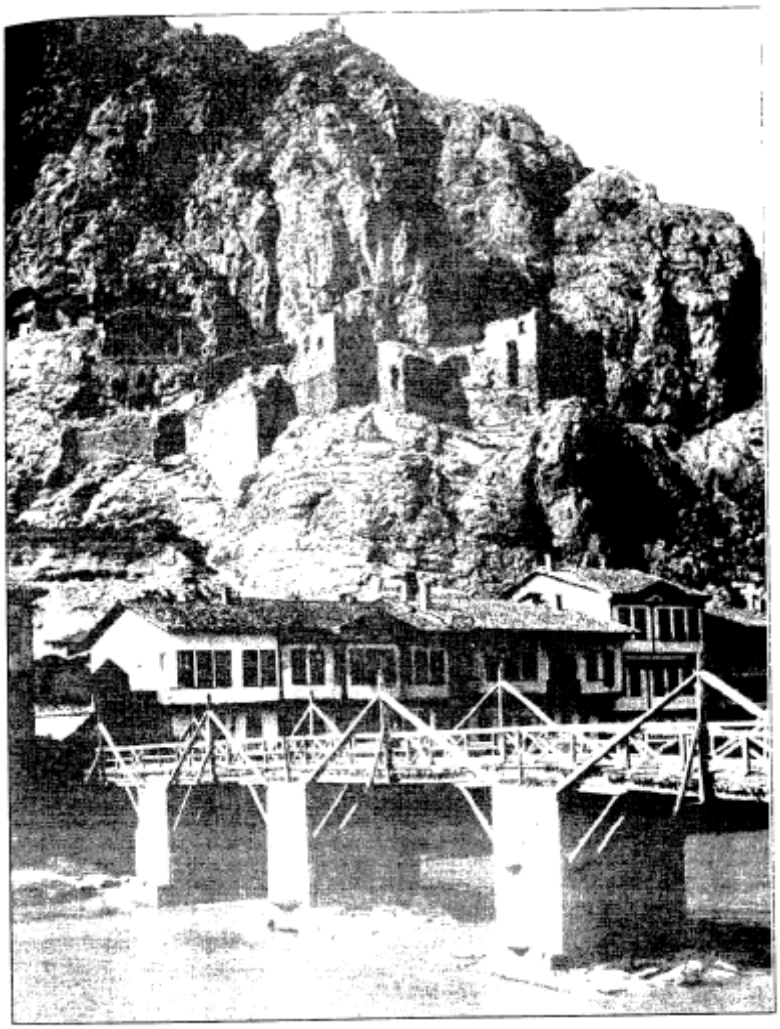
الملحق رقم 2:مدينة سيواس



مدينة سيواس

-الطنجي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي ،المصدر السابق،ص180.

الملحق رقم 3:مدينة أماسيا



الجسر والقلعة

-الطنجي شمس الدين ابي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي،المصدر السابق،ص182.

الملحق رقم 5:رقصة الدراويش

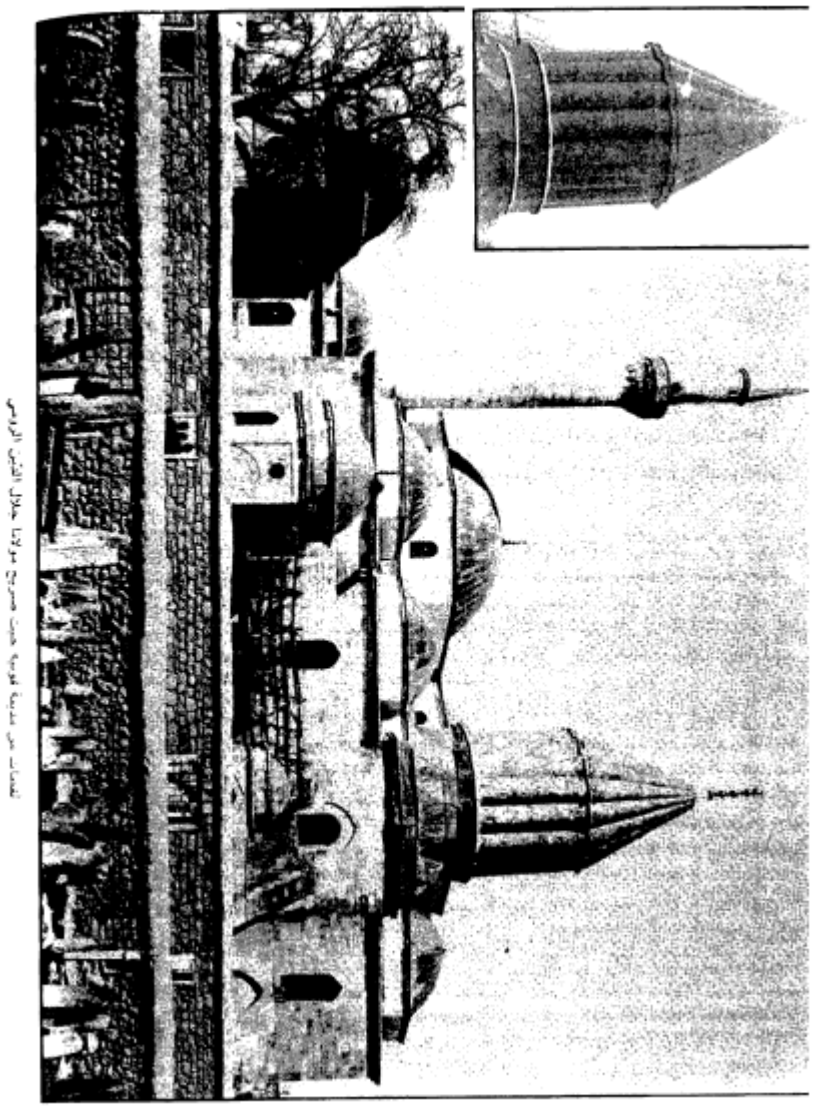


164

رقص الدراويش

-الطنجي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي،المصدر السابق،ص164.

الملحق رقم 6:مدينة قونية أين يوجد ضريح المولى جلال الدين



-الطنجي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي،المصدر السابق،ص174.

الملحق رقم 7:رداء الحركة لشيخ الطريقة



-رايموند ليفشيز،تكايا الدراويش و الفنون والعمارة في تركيا العثمانية ،تر عبلة عودة ،ط1،هيئة أبوظبي للثقافة و التراث ،أبو ظبي،2011،ص315.

الملحق رقم 8:لباس مشايخ وأتباع الطرق الصوفية



- رايموند ليفشيز،المصدر السابق،ص309.

الملحق رقم 9:غطاء الرأس التقليدي لشيخ الطريقة



-رايموند ليفشيز،المصدر السابق،ص311.

الملحق رقم 10: رداء "التنورة"لأعضاء الطريقة المولوية



-رايموند ليفشيز،المصدر السابق،ص318.

الملحق رقم 11: "السترة القصيرة"التي يرتديها الدرويش فوق التنورة



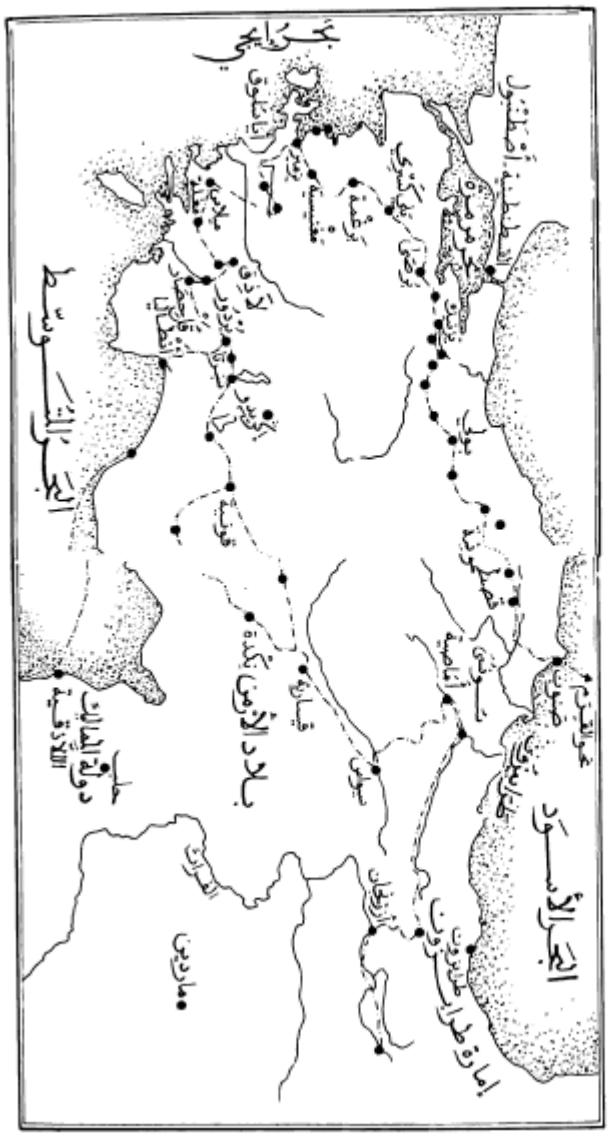
-رايموند ليفشيز,المصدر السابق،ص319.

الملحق رقم 12:السترة الحيدرية



-رايموند ليفشيز ،المصدر السابق،ص320.

الملحق رقم 13: خريطة توضح لنا أهم المدن التي كانت منتشرة فيها الطرق الصوفية



-الطنجي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي،المصدر السابق،ص157.

بيبليوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر :

1- أوزتونا يلماز ،**تاريخ الدولة العثمانية** ،ترجمة عدنان محمود سلمان ، مراجعة وتنقيح محمود الأنصاري ،الطبعة الاولى،المجلد الاول ،شركة الهلال ،استانبول، 1990.

2- بني المرجة موفق ،**صحوة الرجل المريض،السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الاسلامية**، ناشر الفلّيج ،مؤسسة صقر الخليج ،الكويت ،1974م.

3- **برنارد لويس ، اسطنبول وحضارة الخلافة العثمانية ، تعريب وتعليق علي سيد رضوان**، الطبعة الثانية ،الدار السعودية ،جدة ،1982.

4- **ابن تيمية ، فقه التصوف** ، تهذيب وتعقيب زهير شفيق الكبي ، الطبعة الاولى، دار الفكر العربي ، بيروت ،1993 م .

5- **ابن** خلدون عبد الرحمان ، **المقدمة ،مراجعةسهيل زكار ، الجزء الأول ، دار الفكر،لبنان ، 2001م.**

6- الطنجي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي ، **رحلة إبن بطوطة المسماة تحفة النظار و غرائب الأمصار و عجائب الأسفار** ، تح عبد الهادي التازي ، مج2 ، **أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ، 1997م.**

7- القاسم محمود عبد الرؤوف ،**الكشف عن الحقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ،**الطبعة الأولى،دار الصحابة ، لبنان ،1987.

8- **ليفشيز رايموند ، تكايا الدراويش الصوفية و الفنون والعمارة في تركيا العثمانية** ، ترجمة عبلة عودة ، الطبعة الأولى ، هيئة أبو ظبي للثقافة و التراث ، أبو ظبي ، 2011م .

المراجع :

1- أبو زيدون وديع،**تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط** ،الطبعة الثانية، الأهلية للنشر والتوزيع،الأردن،2011م.

2- أوغلي أكمل الدين إحسان ، **الدولة العثمانية تاريخ و حضارة** ، ترجمة صالح سعداوي ، المد2 ، مركز الأبحاث للتاريخ و الفنون و الثقافة الإسلامية ، استانبول ، 1999م.

3- إينالجيك خليل ، **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار** ، ترجمة محمد الأرناؤوط ، الطبعة الأولى، دار المدار الإسلامي ، لبنان ، 2002م .

4- التليسي بشير رمضان ،**الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الاسلامي خلال القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي** ،الطبعة الأولى،دار المدار الاسلامي، لبنان،2003م.

5- جابر الجزائري أحمد عبد الله أبو بكر ،**إلى التصوف ياعباد الله** ،دار البصرة، الاسكندرية ، دون تاريخ .

6- الجزار أحمد محمود ،**الإمام المجدد ابن باديس والتصوف**،الطبعةالأولى،جلال حزي وشركائه، الاسكندرية ،1999م.

7- الحصري ساطع ، **البلاد العربية والدولة العثمانية** ،دار العلم للملايين ،بيروت ، 1960م .

8- حلمي مصطفى ، **ابن تيمية والتصوف** ، الطبعة الأولى ، دار ابن الجوزي، القاهرة ، 2005م.

9- الشناوي عبد العزيز محمد ، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، الجزء الأول** مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1980م .

10- الصلابي محمد علي ، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، الطبعة الخامسة**، دار المعرفة ،لبنان ، 2008م.

11- الضيقة حسين ،**الدولة العثمانية الثقافة المجتمع السلطة** ،الطبعة الأولى،دار المنتخب العربي ،لبنان ،1997م.

12- عبد الهادي محمد جمال وآخرون ، **تاريخ الأمة الواحدة صفحات من تاريخ الدولة العثمانية (699–1343هـ/1699–1964م)**.

13- **عطا زبيدة ،بلاد الترك في العصور الوسطى بيزنطة وسلاجقة الروم والعثمانيون ،دار** الفكر العربي .

14- غراب محمود محمود ،**شرح كلمات الصوفية والرد على ابن تيمية من كلام الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي ،**الطبعة الثانية، دار المعرفة ،سوريا ، 1981م.

15- غربي الغالي ، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288–1916م،** ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007م.

16- **قازان نزار ،سلاطين بني عثمان بين قتال الأخوة وفتنة الإنكشارية** ، الطبعة الأولى، دار الفكر اللبناني،بيروت ، 1996 م.

17- كوبريلي محمد فؤاد ، **قيام الدولة العثمانية**، ترجمة أحمد السعيد سليمان ، تقديم أحمد عزة عبد الكريم ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، د ت.

18- كوثراني وجيه ، **السلطة و المجتمع و العمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام** ،الطبعة الأولى ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ، 1988م .

19- كوندز وأحمد آق أوزتورك سعيد ،**الدولة العثمانية المجهولة 303سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية ،**دار الطباعةوالتجليد،استانبول،2008م.

20- **كيدو أكرم ،مؤسسة شيخ الإسلام في الدولة العثمانية** ،ترجمة الدكتور هاشم الأيوبي، الطبعة الأولى،منشورات جاروس برس ،لبنان ، 2008م.

21- **مسعد سامية مصطفى،دراسات المغاربة ودورهم الثقافي في مصر ،عصر السلاطين المماليك،ط1،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والبحوث والإجتماعية،2002م.**

22- ياغي أحمد إسماعيل ، **العالم العربي في التاريخ الحديث** ،الطبعة الأولى ، مكتبة العبيكان الرياض ، 1979م،الأهلية للنشر والتوزيع،الأردن،2011م.

الموسوعات:

23- **صابان سهيل ،المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ،مراجعة عبد الرزاق** محمد حسن بركات،مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض،2000م.

24- **الكسنازي** محمد ،**موسوعة الكسنزان في ما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان رئيس** الطريقة العلية القادرية الكسنزانية في العالم،الطبعةالأولى،دار المحبة ،بيروت ،2005 م.

الرسائل الجامعية :

25- آيت سوكي محمد أكلي ،**تأثير القوى في منطقة القبائل وأدوارها** ، (رسالة ماجستير)، جامعة الجزائر ،سنة 2006م .

26- بعارسية صباح ،**حركة التصوف في الجزائر خلال القرن 10هجري /16 ميلادي**،(رسالة ماجستير) ،جامعة الجزائر سنة 2005م.

27- بلة لحسن وحمزة بن دحّان ،**التصوف والزوايا في إقليم توات** ،رسالة ماجيستير،الجزائر، 2008/2007م.

28- بناني أحمد بن محمد ،**موقف ابن تيمية من التصوف والصوفية** ، (رسالة ماجستير)، جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين ،1986م .

29- التلمساني بن يوسف ، **الطريقة التجانية و موقفها من الحكم المركزي بالجزائر {الحكم العثماني – الأمير عبد القادر – الإدارة الاستعمارية 1782–1900م}**، (رسالة ماجستير)، الجزائر ، 1997 / 1998م.

فهرس
المحتويـــات

فهرس الموضوعات :

المقدمـــــة 07
المدخـــــل 13

المبـحث الأول

التصـــــوف مفهومـــه وانتشـــاره

المطلب الأول: مفهوم التصوف.....24
اللغـــوي.....24
الاصطلاحي.....26
المطلب الثاني: خصائص التصوف وأدواره.....29
خصائصه.....29
أدواره.....30
المطلب الثالث: نشأته وانتشاره في العالم الإسلامي.....32
في المشرق الإسلامي.....32
في الدولة العثمانية.....34

المبحث الثاني :

الطرق الصوفية في الدولة العثمانية

المطلب الأول: أسباب انتشار الطرق الصوفية 38
الأسباب السياسية..... 38
الأسباب الدينية 40
الأسباب الاقتصادية.....41
المطلب الثاني: أهم الطرق الصوفية المنتشرة في القرنين 15و16م.....41
الطريقة النقشبندية.....41
الطريقة المولوية.....44
الطريقة البكتاشية.....50

المطلب الثالث: دور الطرق الصوفية في الدولة العثمانية وأثرها على الحياة السياسية والاجتماعية.....58
الدور:.....58
في الحياة الدينية.....58
في الحياة السياسية 59
في الحياة الاجتماعية 60
الأثر:.....61
في الحياة الاجتماعية.....61
في الحياة السياسية.....63

المبحث الثالث

علاقة الدولة العثمانية بالمتصوفة

المطلب الأول: علاقة العلماء بالسلطة.....66
المطلب الثاني: علاقة السلطة بالمتصوفة.....68
موقف الحكام السلاطين من المتصوفة.....68
المطلب الثالث: علاقة العلماء بالمتصوفة.....73
موقف شيخ الإسلام من الصوفية.....74
خاتمة : 78
الملاحق.....81
قائمة المصادر والمراجع 94
فهرس المحتويات.....99